

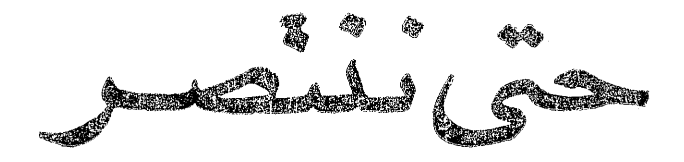
حتى ننتصر

السيد فرج

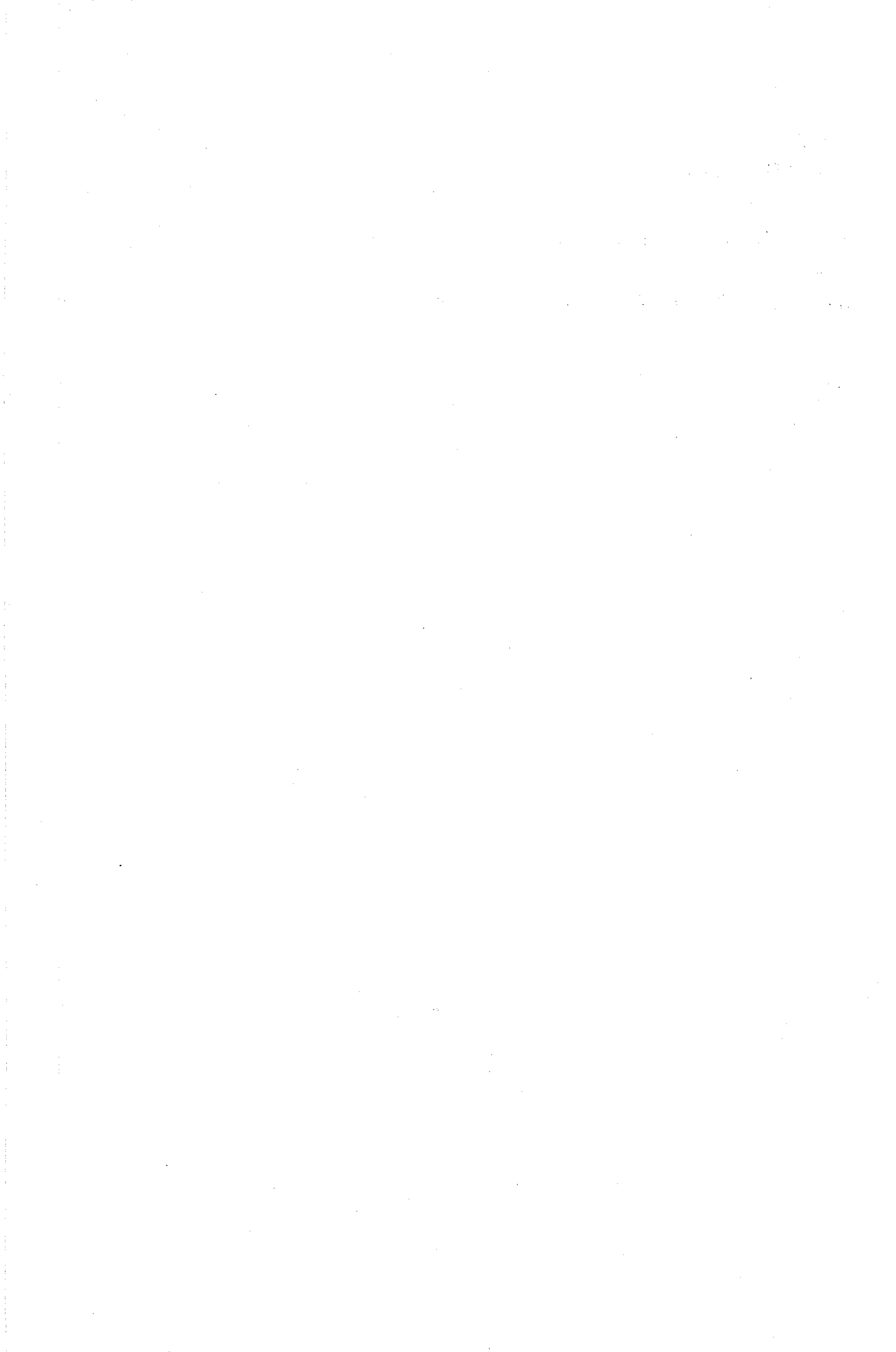


عيسى يوسف العمري

السيد فرج



١٩٦٩



متى نصر الله !؟

«أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ البَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ».

صدق الله العظيم



أسئلة تحتاج الى أجوبة

كثيرة وصعبة هى الأسئلة التى تشغل بال الكثيرين من أبناء الأمة العربية وتقض مضاجعهم وتنغص عليهم عيشتهم اذا لم يجدوا لها جوابا شافيا ..

أسئلة دعت اليها وحكمت بها ظروف قاسية تمر بهـا الأمة العربيـة منذ وقع العـدوان الاسرائيلى الغاشم فى يونيو ٦٧ ، ثم استطالت هـذه الظروف وامتـدت على غير ما كان يرتجى ، فلم تستطع المحاولات السلمية أن تجد لها طريقـا فى وسط الاسافين المنيعة التى تعرقل أى تقدم ، كذلك لم يصل الموقف العسكرى الى المدى الذى يمكن معه الاطمئنان الى القدرة على الحسم وبدء المعركة الشاملة لتقرير المصير ..

واذا كانت ورقة الأسئلة طويلة ومليئة ، فانها أيضا لا تتركز فى مادة « الموقف الحاضر » وحسب ، وانما ترجع الى بعيد فى التاريخ فتتناول ماضى الأمة العربية وسالف أمجادها التى يتهددها العدوان الاسرائيلى بالريبة والنسيان والطمس .. كذلك حاضر الأمة العربية ، بدولاتها الأربع عشرة وأبنائها الذين يتعدون مائة مليون مواطن عربى ، فى مواجهـة مليونى صهيونى تسيطر عليهم أحلام مجنونة وأطماع شريرة ..

على أن أخطر ما فى الأسئلة جميعا ما هو متعلق بالمستقبل .. أعنى ما نحن فاعلوه ومقرروه بالنسبة للاجيال القادمة ، وهل

سنتحكم فى أزمانها ونحكم على الابناء ونقرر مصائرهم ولا ندع لهم حيلة فى مستقبل أيامهم ، فنكون قد خلفنا لهم حصارا وصنعنا لهم قيودا ! ؟

والأسئلة تمضى دون ما ترتيب معين ولكنك تستمع اليها فى أكثر من مكان ومن عديد من الأفراد ، هكذا :

١ ــ ما العمل .. وقد مضت على العدوان سنتان ؟

٢ ــ هل ما زلنا نعلق الآمال على جهود السكرتير العام للأمم المتحدة ومبعوثه جونار يارنج ، أو مباحثات الدول الأربع أو الدولتين الأعظم ؟

٣ ــ هل فقدنا كل أمل فى امكانية الحل السلمى ، وهل هناك نتيجة مرتقبة لمزيد من الانتظار ؟

٤ ــ اذا طال بنا انتظار نتيجة الجهود التى تبذل من أجل حل سلمى ، فمتى يمكن أن نكون مستعدين للانتقال الى ساحة الحرب الشاملة ؟

٥ ــ اذا كان الحل السلمى أقرب الى اليأس منه الى الرجاء ، فلماذا لا تعبأ الشعوب وتدرب لتخوض حربا عامة لا يتولى مسئوليتها الجيش وحده وانما الأمة جميعا ؟

٦ ــ اذا كنا عوضنا السلاح الذى خسرناه ، فمتى يصبح بين ايدينا السلاح الهجومى والوافر الذى يحسم المعركة ويحقق النصر فيها ؟

٧ ــ هل نحن ــ فى مصر ــ وحدنا المسئولون عن ازالة آثار العدوان ، أم ان هذه المسئولية مسئولية البلاد التى تصادمت تصادما عسكريا مباشرا مع اسرائيل فتتوحد جيوشها وقياداتها وامكانياتها فى خطة واحدة ، أم هى مسئولية الأمة

العربية كلها فتتحد علما وعملا وهى تواجه معركة المصير العربى ؟

٨ – اذا كانت الدول العربية لم تستطع خلال سنتين تنسيق سياسة المواجهة فهل ننتظر من دول المؤتمر الرباعى أن تنسق سياستها وتتفق على الحل السلمى المنشود ؟

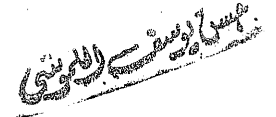
٩ – اذا كان الخطر يتهدد الوطن العربى كله ، فكيف لا تتوحد البلاد العربية كلها فى خطة واحدة .. واذا لم تتحد اليوم .. فمتى تتحد !؟ ..

واذا لم تتحد وتزيل الخطر وتنقذ الكرامة فكيف تستحق النصر أو الحرية أو الحياة ؟

١٠ – هل وقفت الى جانبنا الدول الصديقة ، وهل أدت ما تقتضيه الصداقة ، أو المصلحة المشتركة ، للصديق فى وقت الشدة ؟ وهل نحن مستمرون فى توسيع دائرة الصداقة وتنميتها ، وحريصون على ما يمكن ان تقدمه الدول الصديقة من عون متصاعد ومؤازرة مستمرة ؟

١١ – هل استنفدنا كافة الوسائل والامكانيات فى تعريف الحكومات والشعوب فى العالم بموقفنا وشرح قضيتنا أم لا يزال أمامنا جهد ينبغى بذله وسعى لابد من موالاة تقديمه بكافة أجهزة الاعلام وشتى وسائل الدبلوماسية حتى نحول جانبا من الرأى العام العالمى الى صفنا .. كما فعلت فى أيام محنتها كوريا وفيتنام والجزائر وغيرها من البلاد التى نالت العطف والتأييد ، وتأثر موقف خصومها بالرأى العام العالمى ؟

١٢ – اذا كان مؤتمر الخرطوم قد اتخذ قرارات لازالة آثار العدوان ، فمتى توضع القرارات موضع التنفيذ ، ومتى



تصبح امكانيات وقدرات وجيوش البلاد العربية فى خدمة المعركة ؟

١٣ ـ اذا كانت معركة يونيو ٦٧ قد كشفت عيوب وأخطاء ونقائص أدت الى الهزيمة فهل يمكن القول بأننا ـ خلال السنتين ـ قد أخذنا درسنا من المعركة التى خسرناها ، وتخلصنا من العيوب والأخطاء والنقائص ، بحيث لا تتكرر المأساة ولا تحل بنا الهزيمة فى جولة قادمة ؟

١٤ ـ اذا لم يكن من الحرب بد ، فمتى يجتمع ملوك ورؤساء العرب لوضع الخطة الشاملة ، ومتى يجتمع قادة الجيوش ورؤساء الأركان لوضع الخطط الحربية ؟

١٥ ـ هل اذا أخذنا بالتسويف والاستكانة والركون الى المصادفة ولم نؤد حقوق الوطن المعتدى عليه ، فهل نرتضى أن نسىء أيضا الى ماضينا وأمجاد اسلافنا ونشكك فى تاريخنا ونخفض أعلامنا التى كانت مرفوعة خلال مئات السنين .. وهل نرتضى أن يجىء أولادنا من بعدنا فيجدوا أننا تصرفنا فى أمنهم وحرياتهم وتركناهم فى أسار من الذل وتحت نير امضائنا وبصماتنا على صكوك ووثائق ما خلفناه لهم من هزيمة وعار ! ؟

حاشا لله

ان هذا الكتاب هو محاولة لعرض أسئلة تراود الكثيرين ومحاولة لوضع الاجابة من واقع الاحداث والتجارب وآراء المسئولين والمفكرين فى الداخل والخارج .

على أن هناك أمرا لا خلاف عليه ، بل يكاد يقع موقع اليقين .. هو أنه بالغا ما بلغت الشرور والويلات التى أحدثها العدوان الصهيونى فان التغلب على النكسة وازالة آثار العدوان وقهر

الأطمـــاع الصهيونية ليس لها ســـوى طريق واحــد ، هو طريق النضــــال .

على طريق النضال الشعبى تحطمت قوى كثيرة طاغية وارتدت حمــلات جائرة وضاعت حشود شتى كانت مندفعة فى عدوانهــا وطغيانها .

على طريق النضال ــ اذن ــ فلتتحرك كل قوانا وامكانياتنا .

ولتتقدم القوى العربية فى ظلال وحدة السياسة ووحدة الجيوش ووحدة الاقتصاد .

وبعد ، فان التضحية ضريبة الحرية ، والنصر رهن بالصبر .





تقدير الموقف

عن أزمة الشرق الأوسط ، أو فى شأن النزاع العربى الاسرائيلى اصدر مجلس الامن قرارا فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ أكد فيه أن مبادىء ميثاق الأمم المتحدة تتطلب اقامة سلم دائم وعادل فى الشرق الأوسط على أساس عدة مبادىء أولها انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضى التى جرى احتلالها ..

وأرسل السكرتير العام للامم المتحدة مبعوثه ــ السفير جونار يارنج ــ ليبحث مع أطراف النزاع وسائل تنفيذ قرار مجلس الأمن

وجال مبعوث السكرتير العام جولات عديدة استغرقت أكثر من سنة بلا نتيجة فعاد الى أعمال وظيفته الأصلية كسفير لبلاده ــ السويد ــ فى موسكو .

واجتمع ممثلو الدول الأربع الكبرى ــ الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وفرنسا وانجلترا ــ لمحاولة الوصول الى تسوية سلمية ، واستمرت اجتماعاتهم عدة شهور ، وانتهت الى ما يمكن تسميته : الطريق المسدود .

كذلك أجرت « الدولتان الأعظم » ــ الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ــ عدة مشاورات وتبادلتا المذكرات وخطط العمل المقترحة دون أن يصلا الى تقارب .

* *

رفضت اسرائيل تنفيذ قرار مجلس الأمن ، كما أعلنت رفض أى خطة عمل لا تتضمن طلباتها الرئيسية ، وهى :

١ ـ التفاوض بين العرب واسرائيل وتوقيع صلح .
٢ ـ الاحتفاظ بالقدس ومرتفعات الجولان وغزة وشرم الشيخ .
٣ ـ حرية المرور فى الممرات المائية .

وأعلنت الجمهورية العربية المتحدة تمسكها بنص قرارات وتوصيات مؤتمر القمة العربى المتضمن :

١ ـ عدم الصلح مع اسرائيل أو الاعتراف بها وعدم التفاوض معها .
٢ ـ الانسحاب الكامل من جميع الأراضى العربية التى تم احتلالها بعد ٥ يونيو ١٩٦٧ .
٣ ـ التمسك بحقوق شعب فلسطين فى وطنه ، وهى حقوق يملكها الشعب الفلسطينى ولا يملك أحد أن يساوم عليها أو يقرر فيها نيابة عن هذا الشعب .

* *

وبذلك يمكن القول ـ أخيرا ـ بأنه لا جدوى فى أية محاولة لتسوية النزاع بالوسائل السلمية لأن كلا من الطرفين متمسك بموقفه لا يتزحزح عنه .

وقد أعلن المراقبون العالميون أن فرص السلام تتضاءل كل يوم بينما تزداد احتمالات الحرب .

أى أنه : لن يكون هناك حل ديبلوماسى .

واذن ، فلم يعد أمام العرب ـ لازالة آثار العدوان ومحو نتائج النكسة ـ سوى العمل العسكرى ، على حد القول بأن ما أخذ بالقوة لا يستعاد الا بالقوة .

معنى هذا أنه لا مفر من جولة رابعة بين العرب واسرائيل ..

وحارب اذا لم تعط غير ظلامة
لظى الحرب خير من قبول المظالم

ان الموقف المتفجر على خط النار لا يمكن تجنبه .

واذا لم يكن من الحرب بد ، فخليق بالأمة العربية أن تثبت وجودها وقدراتها وأن تكون مستعدة لحرب ضروس متعددة الجبهات شديدة الويلات طويلة الأمد كثيرة النفقات .

وخليق بملوك ورؤساء العرب أن يقدروا الموقف جيدا ويتدبروا النتائج تماما .. فهم مقبلون على معركة المصير العربى لعشرات السنين .

المعركة المقبلة تقتضى توافر ثلاثة أمور جوهرية :

أولها — المعرفة .

وثانيها — الاستعداد .

وثالثها — التوقيت .

أعنى بالمعرفة :

معرفة العدو : وقدراته وامكانياته وقواعد امداده . ومعرفة الرأى العام العالمى ومداومة الاتصال به على الصعيدين الحكومى والشعبى .

وأعنى بالاستعداد :

تقييم وتوجيه القدرات والامكانيات العربية ووسائل حشدها وخطط عملها على كافة الجبهات وتحت متعدد الظروف القاسية والاحتمالات الخطيرة .

وأعنى بالتوقيت :

تحديد الموعد والمكان المناسبين للضربة ، بحيث لا تتأخر المعركة ولا تتقدم عن اليوم الذى تقرره القيادة بكامل ارادتها وتمام مبادأتها .

* *

هدفنا أن نزيل آثار النكسة ونجبر العدو على الانسحاب .

نريد أن ننتصر ..

وحتى ننتصر :

ينبغى أن نعرف طريق النصر ووسائله .

وحتى ننتصر :

يجب أن نؤكد ونلتزم وننفذ عدة مبادىء أساسية يمكن أن نقدمها بعدة لغات ..

نقول بلغة القرآن الكريم : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة .،

.. فان الأمة العربية لم تعبىء حتى الآن كل قواها .

ونقول بلغة الأمجاد العربية : اذكروا الوحدة العربية فى مواجهة العدوان الصليبى .

واذكروا كيف استطاعت وحدة القيادة والجيوش العربية أن توقف اعصار التتار وتخلص العالم العربى والاسلامى من أخطر اعمال الغزو وشر أنواع الاحتلال .

ونقول بلغة العلم : يجب أن نخطط : خطة عسكرية شاملة وخطة اقتصادية متكاملة وخطة سياسية واعلامية نيرة لمواجهة الموقف من كافة جوانبه .

وأخيرا ، نقول بلغة الحقيقة المرة والواقع الأليم قول نزار قبانى :

ما دخل اليهود من حدودنا ..

وانما ..

تسربوا كالنمل من عيوبنا ؟!

النصر : رهن بإرادة الشعب

النصر دائما للشعب الحر المناضل .

والحقيقة التى لامراء فيهـا هى انه اذا قرر الشعب أن يقاتل دفاعا عن حريته وكرامتـه فلن يستطيع المعتـدي الغادر ـ بالغا ما بلغت قوته ـ أن يهزم كفاح الشعب أو يقهر ارادته .

فى أشق الظروف واتعس المواقف لايقبل الشعب الحر المناضل أن يستسلم أو يترك راية العـدو تعلن احتـلال أراضيه واهدار كرامته .

وكثيرا ماحدث بعد الهزيمة العســكرية أن تحركت جموع الشعب فحملت عبء المعركة وافسدت على العدو خططه وحرمته ثمار انتصاره .. ثم قضت عليه بالتراجع والخذلان .

فى كل مرة وقف الشعب فى وجه الغزاة والمغامرين استطاع أن يعـدل الموقف ويمحـو الهزيمـة ويحـرر أرض الوطن من شر الاستعمار وذل الاحتلال .

تلك هى شهادة التاريخ فى وقائع كثيرة .. فى أزمنة مختلفـة وأقطار متعددة وظروف متنوعة .

فالنصر رهن بارادة الشعب .

وليس كسب معركة بالأمر الفاصل فى مصير الحرب .. وليست الهزيمة العســكرية بالطامة الكبرى .. انما الطامة الكبرى هى استسلام الشعب وضياع ارادته .

لقد حدث كثيرا فى التاريخ القديم والحديث أن انهزم الجيش فى معركة .. ثم انتصر الشعب فى النهاية .. واستطاعت فئة قليلة صامدة أن تغلب فئة كبيرة معتدية .

ولعل أبلغ درس عصرى فى مجال الاصرار الشعبى على النضال هو ما حدث فى فيتنام حيث استطاع شعب صغير مسالم أعزل أن يجدع أنف أكبر دولة نووية .

واذا كان شعبنا ينتظر الساعة الملائمة لحمل السلاح واذا كانت قواتنا المسلحة تنتظر الاشارة الآمرة بالانقضاض على العدو المتجاسر، الذى جاوز بأطماعه المجنونة كل الحدود . واذا لم تنته الجهود السياسية المبذولة الى نتيجة مقبولة .. فان النصر مكفول لبلدنا فى الجولة المقبلة .

* * *

النصر.. والهزيمة

رب نصر أشرف منه الهزيمة .

ان اسرائيل لم تحرز نصرا من وراء عدوانها الغادر الأخير ولم تجن من المغامرة التى اندفعت فيها الا المزيد من الحقد والكراهية ، من الأمة العربية ومن الشعوب الحرة .

ان اسرائيل لم تقترب من أهدافها ــ وان كانت تحركت عشرات الأميال ــ ولكنها ازدادت بعدا ، اذا كانت أهداف اسرائيل هى الاستقرار والتعايش .

واسرائيل تعرف ــ ويعرف حماتها ــ أنها لم تكسب الحرب ، لأن كسب الحرب عند اسرائيل ــ وعند حماتها ــ هو أن تصبح دولة ترضى عنها وتعترف بها الدول العربية ، وهذا لن يكون .

وستظل اسرائيل قائمة على الحراب متعايشة مع القلق والكراهية ، ولن تسترها المظلة الواقية فى قابل الأيام .

أن المعركة التى جرت فى سيناء ما هى الا طرف من الصراع الكبير الذى اقتحمته اسرائيل وهى لا تعلم الا القليل من المشقة التى تنتظرها .

والمعركة بالنسبة لنا لا تخرج عن حدود تجربة شديدة وأبعاد نكسة مؤسفة مما لا تسلم منه أمة مناضلة ، وكل الشعوب ذاقت حلو الأيام ومرها .

وليس فى التاريخ دولة عظمى لم تعتمل بالتجارب القاسية

والمحن الشديدة ، فلا يؤثر ذلك فى معدنها أو يفت فى ارادتها ، بل تخرج من النكسة موفورة الصقل شديدة المراس .

هل نسيت الصحف اللندنية ما كانت تتعرض له عاصمة بريطانيا فى ليالى الغارات المروعة وأيام الهزائم الساحقة وكيف كان ونستون تشرشل يحمل الى الشعب البريطانى أنباء الضربات القاصمة والنكبات المتلاحقة التى منيت بها جيوشهم وجيوش حلفائهم ، وينذرهم بضربات أشد فتكا وضراوة .

وهل نسيت الولايات المتحدة الأمريكية ــ وهى أقوى دولة فى العالم ــ ما حدث لها فى الحرب العالمية الثانية عندما باغتتها اليابان بأخطر هجوم مفاجىء على ميناء « بيرل هاربور » فحطمت الأسطول الأمريكى وهو قابع تحت مظلة من الأمان ؟

وهل نسينا نحن ــ أبناء الأمة العربية ــ ما حفل به تاريخنا من أيام النصر وأيام المحن ، وما تعرض له نبينا صلوات الله عليه فى طلعات جهاده من صدمات ومكاره حتى نضجت الارادة وسلمت العزيمة وحق النصر .

* * *

لابد أن نفتش فيما بيننا ونصارح أنفسنا !

أن تصل الى الغرض ، عفوا وسهلا ، أمر لا يشرف .

وأن تصل اليه بالعدوان والخيانة ، تكسب الغرض وتخسر الشرف .

وأن تبذل الجهد البطولى وتحتمل المكاره الضارية وتقوى على المحنة المروعة .. فهذا هو النصر مع الشرف .

التضحية ضريبة النصر ، والدم ثمن الحرية .

والانتصار على الشدائد هو الذى يشرف الرجال .

* *

هل قال أحد أن معركتنا مع اسرائيل .. هينة سهلة ؟

هل هل دار بخلد أحد أن مطلبا تاريخيا صعبا كاعادة فلسطين السليبة الى أهلها يمكن أن ينال بجهد يسير أو فى زمن قصير ؟

.. أم انه مطلب دونه شدائد وأهوال ، وحرب صعبة المراس كثيرة النفقات ، طويلة الأمد متدفقة الدماء .

وأنها ليست حرب القوات المسلحة وحدها ــ على أهميتها وخطرها ــ ولكنها حــرب الأمة العربية كلها بكافة طاقاتهــا وكل امكانياتها وجميع رجالها .

المطلب الصعب كثير النفقات ..

والذى يرنو الى قمة الجبل عليه ان يستعد للصعود على الصخور الصلبة وتحت الشمس الحارقة ، وفى مسالك الضيق والشدة ، ومهب الريح العاتية والعواصف الهوجاء .

الأمر يحتاج الى رجولة وجدية ، وعلم وفن ، وأسلحة وتدريب ، وشعور بجلال الطلب وخطر المطلوب ، واحساس بالمسئولية ، واخلاص حقيقى للأهل والوطن ، فى كل كلمة .. فى كل رأى .. فى كل قرار ..

الأمر يحتاج الى أن نقوى على أنفسنا ونهزم الميل الى الرخاء والدعة والاسراف وأن نلتزم بالجدية .. حتى تصبح عادة وسلوكا فى الخاص والعام من أمورنا ..

هذا الانتصار على النفس هو الجهاد الأكبر ، وهو أول درجات الاستعداد للانتصار على الغير .

ولابد أن نفتش فيما بيننا عن عوامل الاخفاق وأسباب التخلف ونصارح أنفسنا .. فربما يكون فى كل منا صلة بالنكسة .

وحينما نعاود .. لابد أن نكون قد أخذنا درسنا وحذرنا ، وأن نرتفع الى مستوى الأحداث التى نخوضها والغرض الكبير الذى نرومه .

هذا لكى نستحق النصر بالشرف ..



ماهو مفهوم المعركة ؟

هل معركتنا مع اسرائيل تتمثل فى تلك الحادثة الشوهاء التى أقدمت عليها اسرائيل يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ باغارتها الجوية الحمقاء ، على حين غرة ومع سبق الاصرار على المطارات ومواقع القوات فى سيناء والأردن وسوريا ؟

أم أن هذه الحادثة الأخيرة كانت امتدادا للعدوان الثلاثى الغاشم الذى وقع على بلادنا سنة ١٩٥٦ ردا على تأميم شركة قناة السويس ؟

أو أنها أحد مشاهد الصراع الذى أوجده قيام اسرائيل كدولة شاذة فى داخل الوطن العربى تنهب جزءا من فلسطين وتطرد أهله وتشردهم وتحل محلهم وتغير وجه التاريخ والجغرافيا بارادة الاستعمار سعيا وراء تحقيق سيطرته على المنطقة بعد انتهاء الانتداب البريطانى فى مايو ١٩٤٨ ؟

الواقع أن معركتنا مع اسرائيل بدأت منذ بدأ وجود اسرائيل فى فلسطين ، قبل ٥٠ سنة فى أعقاب الحرب العالمية الأولى ، ولكى نحيط علما بالمعركة ينبغى أن نعود الى أصلها ومقدماتها وأحداثها المتتابعة ، والتى لا يمثل العدوان الأخير ــ فى يونيو ١٩٦٧ ــ الا طرفا يسيرا منها . وان كان بعده لم يظهر بعد ..

فى هذه الظروف التى تخوض فيها الأمة العربية معركتها المصيرية ضد قوى العدوان والصهيونية والاستعمارية الباغية الآثمة تمر بأذهان المواطنين أسئلة شتى تثيرها أحداث خافية أو

معلومات غير وافية مما ينبغى معه الاجابة على هذه الأسئلة وتوضيح كافة نواحيها الغامضة .

ان المعركة فى العرف الحديث ـ لم تعد مجرد صدام بين قوتين مسلحتين يتقرر على أثره مصير الحرب ، انتصارا أو هزيمة ، انما المعركة هى معركة الشعب . وليست قوات المعركة الميدانية الا طليعة الشعب ومقدمته ، فالشعب هو الذى يحارب ، والشعب هو الذى يقرر المصير .

وأسلحة المعركة ليست هى أسلحة الميدان وحدها ـ من طائرات ودبابات وصواريخ ـ وانما أسلحة الحرب هى كل موارد الدولة البشرية والمادية والمعنوية ، لهذا فان الحرب لا تنتهى بانتهاء المعركة الحربية وانما يستمر نضال الشعب فى متعدد الجبهات ، بكافة امكانياته وكل وسائله ، حتى يحقق أهدافه التى رسمها ووطد العزم على بلوغها .

لا يمكن أن تنتهى الحرب .. طالما بقيت ارادة الشعب وتصميمه على مواصلة النضال وتحقيق النصر .

وليس الاستيلاء على مساحات من الأرض هو النصر فى المعركة وانما النصر النهائى رهن بتدمير قوات العدو الرئيسية الأساسية حتى يفقد قدرته على القتال وحتى يزول شبح العدوان وحتى يتحقق السلم والأمن .

وتاريخ الحروب حافل بالروحات والجيئات على عشرات ومئات الأميال دون أن يؤثر ذلك فى النتيجة النهائية التى انتهت اليها الحروب .

والمعركة الميدانية ـ بين القوات المتحاربة ـ لا تمثل غير جانب واحد من الصدام ووجه واحد من وجوه المعركة الكبرى ، كما انها ـ المعركة الميدانية ـ لا تشغل غير فترة زمنية محددة من فترات المعركة

الشاملة . . ذلك لأن الحرب الحديثة بارحت دائرة العمليات الحربية وخاضت فى المدن والقرى وشملت المصانع والمرافق وشغلت كافة المواطنين .

وأمتنا العربية – فى معركتها المصيرية الحالية – لا تحارب فى جبهات القتال وحدها ولكنها تحارب بطاقات هائلة وموارد ضخمة وأسلحة خافية .

وأمتنا العربية تحارب ومعها امكانيات معنوية ومادية هائلة . وتحارب ومعها وحدة النضال العربى ووحدة النضال التحررى ، وتحارب ومعها الرأى الحر ومعها دعاة السلم فى كل وطن ، والله معها .



الأصدقاء والأعداء

هل وقفت الى جانبنا الدول الصديقة ..

وما حدود ما تمليه الصداقة .. ؟

الصداقة رابطة منشودة وصلة غالية للأفراد والجماعات ؟ وأيضا للدول ..

والدولة الرشيدة تصادق ولكن لا تعتمد على الصداقة ولاتحملها أكثر مما تحتمل .. وفرق كبير بين الصداقة وبين التبعية أو الحماية .

فاسرائيل صنيعة الاستعمار .. الاستعمار أوجدها والاستعمار يحميها والاستعمار يدفع عنها ويتشدد لها .

وشتان بين موقف الصنيعة التابعة ، وموقف الدولة الاصيلة العريقة .

لهذا لم يدر بخلدنا أن يقوم الأصدقاء بدور معين ، وتركنا للأصدقاء حرية تقدير الموقف واتخاذ ما يرونه من اجراءات ..

لم نكن فى حاجة الى حماية دولة كبرى ولم ندخل قط فى فلك دولة كبرى . بل كنا دائما وأبدا نعارض الأحلاف ومناطق النفوذ ، وقضينا عليها فى المنطقة .

كانت سياستنا واضحة منذ بدء ثورتنا :

نصادق من يصادقنا ونعادي من يعادينا .

وكنا بهذا الشعار أوفياء لمبدأ فى مقدمة المبادىء التى التزمت بها ثورتنا وهو الحياد الايجابى وعدم الانحياز .

أن الاعتماد على النفس هو الخط الواضح فى مخطط سياستنا ، وهو يعنى تحملنا المسئولية ولكنه لا يعنى العزلة : فنحن نقيم الوحدة العربية والوحدة الافريقية ، ووحدة عدم الانحياز ولكننا نناهض الكتل والاحلاف ونسعى لارساء قواعد الحرية والعدالة والسلم .

فى معركتنا ضد اسرائيل ومن يحميها انحسر القناع عن الوجوه فظهر الأصدقاء وظهر الأعداء .. بوجوههم الحقيقية .

ولم تتأثر صداقتنا مع الدول الصديقة خلال المعركة ، فالدول الصديقة تقف معنا وتكافح بشتى الوسائل المتاحة لها لوقف العدوان وتثبيت مبادىء الحق والحرية .

وشعوب العالم الحر ترفع صوتها ضد الخيانة والتآمر والعدوان .. حتى أن الأحرار فى الدول المعادية نفسها ينظرون فى أسى الى موقف دولهم الكبرى المتآمرة المرتكبة .

والمعركة لم تنته بعد . ونحن نحمل مسئوليتها ، والأصدقاء من حولنا يعملون .

والنصر للشعوب الواعية وللحق وللعدل مهما طال المدى .

* * *

مظلة من الطائرات

أن سلاح الجو ــ فى الحرب الحديثة ــ هو طليعة الأسلحة ومقدمتها ، وهو سابق لأسلحة القتال الأخرى .

قبل المعركة ، تتولى طائرات الاستطلاع دراسة طبيعة أرض المعركة وما وراءها من خطوط المواصلات ومصادر التموين والمرافق الحيوية ، كما أنها تسعى الى استكشاف تفاصيل الميدان وتوزيع القوات وأماكن التجمعات ، وبذلك يقدم سلاح الجو المعلومات المتيسرة الى باقى أسلحة القتال .

قبل أن تنشب الحرب تنظر الدولة الى طائراتها نظرة خاصة ، وغالبا ما تخليها من مطاراتها المعروفة وتضع بدلا منها طائرات هيكلية فى مطارات خادعة ، وذلك امعانا فى خداع العدو الذى كثيرا ما يقدم على ضرب المطارات فور بدء المعركة .

وتنطلق الطائرات قاذفات القنابل الى ما وراء أرض المعركة لضرب خطوط المواصلات والمرافق الحيوية ومراكز التموين وتجمعات الجيوش ، وبذلك تمهد لعمل القوات البرية ، بينما تشترك طائرات القتال فى المعركة ضد طائرات العدو المقاتلة وبذلك يتقرر مصير جو المعركة لصالح أحد الطرفين .

وهذا هو المقصود بتعبير « المظلة الواقية » .

مقصودها أن القوات فى المعركة تشعر بالأمن من ناحية الجو حيث تتوفر لحمايتها أسراب من الطائرات تملك السيطرة الجوية

على المعركة كما لو كانت مظلة فوقها تحجب عنها العدو ولا تسمح له بالتدخل فى القتال .

كذلك تستطيع خطة سلاح الجو أن تحمى المدينة أو المطارات أو المرافق الحيوية من عدوان الطائرات المغيرة بأن تكون متحفزة للقائها بخطة شاملة قادرة على السيطرة وبهذا يتم توفير الحماية اللازمة من الجو .

ولم تعد اغارات الطائرات بالأمر المفاجيء دائما ، اذ تعد كل دولة شبكة من الاتصالات والرقابة ــ عن طريق الدوريات ونقط المراقبة الجوية وبواسطة شبكات الرادار ــ للابلاغ مبكرا عن دخول الطائرات فى المجال الجوى ، وبذلك تستعد القوات الجوية للقيام فورا بتنفيذ الخطة المكلفة بها .

وهكذا ــ يتبين أهمية وخطورة سلاح الجو فى المعركة دفاعا وهجوما .. على النحو الذى أشار اليه منذ ربع قرن ونيف « أمير الشعراء » شوقى :

ياسلاح العصر بشرنا به	كل عصر بكمى وسلاح
ان عزا لم يظلل فى غد	بجناحيك ذليل مستباح
فتكاثر وتألف فيلقا	تعصم السلم وتعلو للكفاح

* * *

وقف إطلاق النار

لماذا يصدر قرار وقف اطلاق النار ؟

هل الذى يوافق عليه هو الجانب الضعيف : كما قد يتبادر للأذهان ؟

هل الجانب الأقوى يرفض دائما ؟

قد يتفق الطرفان المتقاتلان على وقف اطلاق النار ، أو تتقدم به دولة تقوم بالوساطة وقد يصدر القرار من هيئة لها هذه الصلاحية ، كالهيئة العامة للامم المتحدة أو مجلس الأمن .

ان السعى الى الهدنة أو الى السلام يبقى فى الأذهان حقيقةماثلة رغم اشتداد المعارك . والرغبة فى السلام تحرك الضمائر والحكومات والجهات المعنية للمحاولة بعد المحاولة .

وربما يتفق الطرفان على وقف القتال لاعتبارات انسانية منها سحب جثث القتلى ونقل الجرحى وتبادل الأسرى .

وقد يتفقان اذا أرادا فرصة لمراجعة الموقف والتقاط الأنفاس والعودة لبحث الوسائل السلمية .

وقد يكون الجانب الأقوى هو الجانب الأسبق الى قبول وقف اطلاق النار : تقديرا لظروف المعركة ــ وهى كثيرة ولأسباب غير معلنة يكون من ورائها مصلحة محققة .

وقد يرى أحد الطرفين أن استمرار القتال يعرض الصالح

العام لأضرار بالغة أو يجر الى حرب أكثر اتســاعا وخطرا فيبادر بقبول وقف اطلاق النار : ورغم تفوقه وسيطرته على الموقف .

على أن وقف اطلاق النــار هو اجراء مؤقت تتبعه مشاورات واقتراحات وحلول لتخفيف حدة الموقف ومحاولات لاتباعه باجراءات لوقف القتال ، وتقريب سبل التفاهم والمهادنة .

فاذا ما جاء القرار مترســما خطى الحق والعدالة ووضــح استهدافه لتسوية كريمة فانه يكون قرارا غير جائر على أحد الطرفين ويكون فى قبوله أرباء للسلم عن الحرب ، والسلم الذى يقوم على العدل هو الذى يدوم .

ان وقف اطلاق النيران ليس حكما بالنصر الى جانب وبالهزيمة الى الجانب الآخر ولكنه ليس أكثر من مهلة تعيد فيه الاطراف تقدير موقفها وتتبين قدراتها وامكانياتها . فاما اتجاه الى السلم أو عودة الى الحرب .

وقد أجدى وقف أطلاق النار فى أن تتبين اسرائيل بجــلاء أن انتصارها العسكرى لن يحقق لها ما راودها من احلام فى قهر الشعب العربى وفى فرض السلام . كذلك أيقن الشعب العربى أنه يرفض الهزيمة ويؤثر الموت على الاستسلام .

كذلك اجدى فى أن قرارات مجلس الأمن ليست فى نظر المعتدين أكثر من حبر على ورق وأن الاسرائيليين لا يفهمون غير لغة الردع وغير تلقى الصاع صاعين .

❋ ❋ ❋

اشتدى أزمة .. تنفرجى

تماما كما يحدث للسائر فى الليل البهيم وقد باغتته العواصف وزلزلته الاعاصير وكتم الظلام الكئيب أنفاسه ، فزاغ بصره وخبا فكره وضاع من قدمه الطريق : ولم يعد يملك سوى الصبر على المكروه ومحاولة التجلد والحفاظ على النفس .. ثم تنقشع الغمة وتنجاب الظلمة ويطلع الفجر .. وينتصر النور على الظلام وتقوى الحياة على الموت .

حدث لنا كل ذلك على حين غرة : حين هزتنا الصدمة ودهمتنا النكسة وأشرفنا على الضياع .

وفجأة كما بدأت الأزمة انفرجت وهى فى قمتها وخبت فى أشد أدوارها ، وأفلتنا من الطامة ونجونا من الضياع . ووجدنا أنفسنا .. ماذا أقول ؟

هل أظل استطرد فى التشبيهات والمجاز ، أم أدخل الى الموضوع فأقول : أين نحن منا ، قبل عدة شهور ؟

يوم باغتتنا الصدمة ودهمنا العدوان المتآمر المبيت بليل ، ولم يعد بيننا وبين الضياع سوى خطوة أو لحظة ..

ثم كانت كلمة واحدة ، قالها الشعب : ناصر .

قالها ثلاثون مليونا يعرفون سر الكلمة وسحر الاسم .. وقالتها معهم ملايين أخرى فى شتى أنحاء الدنيا الواسعة .

وحدث التحول فى الموقف ، ومن حافة الهاوية وضعنا أقدامنا على أرض صلبة ، وأسندنا ظهورنا الى صخرة صلدة .

التقطنا أنفاسنا – وكانت انقطعت – واستعدنا بصيرتنا – وكانت زاغت – واسترجعنا ذاكرتنا – وكانت فقدت – واستمسكنا بالعروة الوثقى : وحدة الشعب والقائد .

ثم دارت العجلة بسرعة .

وبعد أسبوع واحد أصبحت لدينا آمال مؤكدة بالنجاح :

أعدنا تنظيم قواتنا ، أكدنا وحدتنا العربية ، ووثبت الى جانبنا الدول الصديقة وهتف من أجلنا الأحرار فى العالم ضد التواطؤ والعدوان .

وتعددت الأسلحة بين أيدينا : الثقة ، والوحدة ، والصداقة ، والبترول وقناة السويس .. وعاودنا النضال من أجل الشرف والحرية والكرامة .. ومن أجل مصير الأمة العربية .



جاوز الظالمون المدى !

ما هذا الذى قاله رئيس الديمقراطية العظمى ، قبل لحظات من عقد الجمعية العامة ، وهى تنظر فى شأن العدوان والمعتدى ؟

لقد أغنانى قول « جونسون » عن مراجعة كلام المعتدى نفسه ، وكأن كلامه « فرض كفاية » عن شركائه المتواطئين فى العدوان الغادر.

قال رئيس أقوى دولة فى العالم ما معناه فى كلمات : ساعدوا المعتدى ولا تعيدوه الى حدوده قبل أن تضمنوا سلامته وتؤكدوا حق وجوده .. فان عودة الموقف الذى كان قائما فى يوم ٤ يونيو معناه تجدد المصادمات .

ثم أملى شروطه ، أو شروط اسرائيل .

قالت الصحف ووكالات الأنباء أن الرئيس الأمريكى أبدى تحيزا شديدا لاسرائيل ولعل الصحيح أنه جاوز المدى فى اغفال الحق وتأييد العدوان .. واطلاق النار على المعتدى عليه .

وطبيعى — بعد ذلك — أن ينطلق مندوب اسرائيل — ناطقا بصوت سيده — قائلا أن الاقتراح الخاص بأن يعود كل شىء الى ماكان عليه قبل يوم ٥ يونيو ليس مقبولا على الاطلاق .

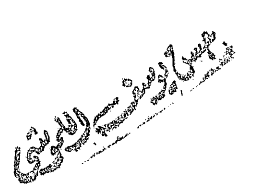
أى أن الأمور — على مشهد من أكبر محفل دولى — تدور على محور القوة وأن شريعة الغاب هى العليا ، فى ذروة القرن العشرين وعصر الذرة .

ولكن أصوات الملايين الذين يعرفون الحق ويتمسكون بالعدالة سوف تعلو وترتفع وتتبعها وسائل النضال من أجل السلام القائم على العدل ، ولن يذهب ذلك صرخة فى واد .

وقد عبر عن هذه المشاعر رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى اذ أعلن على العالم أسرار المؤامرة وخطط العدوان وأوضح أن الولايات المتحدة هى المسئولة عن الحرب فى الشرق الأوسط وهى التى شجعت اسرائيل على شن الحرب ضد العرب . وأن العدوان الاسرائيلى تم بتأييد دول استعمارية وأن اسرائيل قد تلقت تشجيعا من الخارج للقيام بعدوانها على العرب وان هذا التشجيع جاء من جانب الولايات المتحدة وبريطانيا ، وبخاصة من جانب الأسطول السادس فى البحر المتوسط .

وسنرى ما تقرره الجمعية العامة أو مجلس الأمن ، وما سيكون من أمر اسرائيل .. فاما انسحاب كامل غير مشروط ، واما الحرب لاقرار الحق والعدل .





أروع أيام حياتنا

مضت أيام رهيبة على أثر العدوان الغادر المتآمر ، وقرر مجلس الأمن وقف اطلاق النار واستجاب الطرفان .

وتتابعت الأسئلة على الخواطر ..

ماذا بعد وقف القتال ؟

ما هى الخطوة التالية لمجلس الأمن ؟ ماذا يحدث فى الجبهة الداخلية ؟ وفى الجبهة العربية ؟

تراخى مجلس الأمن فى اصدار قرار وقف اطلاق النار : ثم تمادى فى تراخيه ، واغفاله واجبه الرئيسى فى اتخاذ اجراء رادع ضد العدوان ورد القوات الباغية الى حيث كانت ..

لهذا لم يتقدم مجلس الأمن خطوة جديدة وترك الأمور على حالها المتداعى ، مما دعا الدول المعنيـــة الى نقل موضـــوع النزاع الى الجمعية العامة للامم المتحدة ، ومعنى ذلك اننا وصلنا بالموضوع الى قمة العمل الدبلوماسى فى أكبر حلبة دولية وعلى أعلى مستوى قيادى .. وسنرى أية قيمة ومكانة للحق والعدل فى عالمنا هذا .

.. وبالنسبة للعمل العربى

فقد عبرت الشعوب العربية عن وحدتها وتضامنها واستعدادها الكامل للتضحية والفداء وأعربت الدول العربية عن مشاركتهـــا بالمال والنضال والدم مهما بلغت تكاليف المعركة وتوالت اتصالات الرؤساء ومشاوراتهم ، ودعت السودان الى عقد مؤتمر قمة عربى ،

واجرى رئيس الجزائر مباحثات هامة مع الزعماء السوفييت وتقرر عقد مؤتمر وزراء الخارجية فى الكويت .

وقصارى القول ان التضامن العربى قد بلغ الغاية التى طالما تطلع اليها المؤمنون بالوحدة العربية والذين يدركون ما يمكن للدول العربية المتضامنة أن تؤديه فى معركتها ضد اسرائيل وضد أية تحديات أخرى تواجهها . فهى مالكة لمعنويات كبيرة وماديات غزيرة وأسلحة مرهوبة .

.. وبالنسبة للعمل الداخلى

تأكدت وحدة الشعب القائد فى كتلة صلبة : وتم اخلاء الخسائر واحداث تغيير فى القيادة العسكرية واعادة تنظيم وتسليح وامداد القوات . بحيث رابطت فى مواقعها الجديدة لتضطلع بواجبها الاسمى فى حماية الوطن وضرب أية محاولة للعدوان الغادر .

وفتحت الكليات الحربية أبوابها لدفعات جديدة ، وأخذت معاهد ومراكز التدريب تعمل بنشاط كبير ، واستمر تنظيم وتدريب قوات المتطوعين والفدائيين وجيش الدفاع المدنى .

وقد ألغيت قيود الاضاءة وأوقفت التعليمات التى اقتضتها الظروف الاستثنائية وعادت الحياة العادية بصورة أكثر جدية وفاعلية ، وانطلق كل مواطن الى موقع عمله ليقدم خير ما عنده دون تقيد بساعات العمل المحددة أو الروتين المعتاد ، وانما بتقدير سليم للموقف وادراك كامل للمسئولية .. وصار فى مفهوم الجميع أن اجتياز المحنة رهن بالارادة الصلبة والتفانى فى العمل والجدية ومراعاة الذمة وتوخى الاقتصاد فى الخاص والعام من الأمور .

كذلك يمضى العمل بأكبر قدر من الجهد والكفاية فى استكمال بناء السد العالى – موضع فخرنا ومشرق أمالنا – وأيضا فى الجهود

المبـــذولة لمقاومة آفات القطن وغير ذلك من الأعمـــال المؤثرة فى مسيرتنا .

ويغلب على الظن : أو هو واقع الأمر ، أن المسئولين فى شئون المال والاقتصاد والتجارة والادخار يعملون بلا هوادة لاعادة تقدير خطة الانجاز وخاصة بالنسبة لاستثمارات الخطة الخمسية التالية بحيث لا تخرج المشروعات والبرامج عن حدود الاحتياجات الرئيسية ومستوى الظروف الاستثنائية . وتصحيح الأوضاع التى كانت تعوق الانتاج أو تؤدى الى الاسراف ، بحيث تصبح الجدية هى الطابع المميز لبرامج الإنتاج ، فيقدم عمالنا وتعطى مؤسساتنا الصناعية أروع أمثلة الكفاءة والبطولة للوفاء بمستلزمات الانتاج الضرورى ، ومساندة المجهود الحربى : وتعلية صرح اقتصادنا القومى .

.. ان أمامنا عمــلا كبيرا ، ولدينا آمال معقــولة لازالة آثار العدوان ، واجتيـــاز المحنة ، وكسب شرف النضـــال .. فى أروع أيام حياتنا

* * *

لماذا تنتشر الشائعات ؟

اذا كان للكلمة جلالها وخطرها فان أشد الكلمات وقعا وأسرعها عدوا هى الشائعة التى تصدر فى صوت هامس وتمضى من فم الى أذن حتى يعم أمرها ويتحقق خطرها وتؤدى ما كان يرجوه العدو من اطلاقها .

العدو لا يحارب بأسلحة القتل والدمار وحدها وانما يستخدم أسلحة غريبة منها الشائعات وهى تؤدى دورها الخبيث المخرب فى سرعة ودهاء : فتهز الرءوس وتقهر النفوس .

لقد حدث فى الحرب العالمية الأولى أن بريطانيا شعرت بعجزها عن دحر المانيا فاستعانت بأسلحة الغدر من أخبار ملفقة وأنباء مزعومة ، وهى التى اشتهرت من قديم الزمان بأنها قادرة على بث الدسائس وتحريك الخلافات ، وأقر رجالها أنهم يستطيعون خلق الفتن وبلبلة الأفكار كلما شاءوا .. وفى ذلك قال القائد الشهير – والرئيس السابق لألمانيا – هندنبورج :

« لقد شن العدو حربا ضد الأفكار الألمانية ووضع الخطة لتسميم رءوسنا ونفوسنا بهذه الحملة التى دبرها بعناية فائقة وأساليب مبتكرة لانتزاع الثقة ونشر الأوهام والأكاذيب المضللة » ..

ونحن بدورنا ، طالما تعرضنا من خصوم ثورتنا لحملات التضليل والتشكيك عن أحداث ومؤامرات وأزمات اقتصادية .. ولكن الشعب كان متنبها لما يبيته الأعداء وما يقصده المرجفون فضاعت حملاتهم هباء .

لماذا تنتشر الشائعات ؟

هل يكون ذلك نتيجة تصرف تلقائى عصبى فى أيام القلق وفترات المحنة ؟ .

أو نتيجة عدم معرفة الحقائق ووضوح الأخبار ؟

أو نتيجة رد فعل لما يثيره الأعداء من مخاوف وما ينشرونه من أكاذيب ومزاعم ؟

ان الشائعات تبدأ عندما لا يكون هناك خبر يقين ، ولذلك يجب أن يزود الشعب بأدق الأخبار بصفة عاجلة ، وحتى يكون على بينة مما يدور حوله من الأحداث التى تؤثر على حياته ومستقبله .

وهنا يبرز دور أجهزة الاعلام من صحافة واذاعة وغيرها فى تنمية ثقة الناس بالأنباء وتوضيح أثر تداول هذه الشائعات على الروح المعنوية وبالتالى على الوحدة القومية ..

ان وراء كل همسة سارية هدفا للعدو المترقب .. ولنأخذ حذرنا حتى لا نقع فى شراك الأخبار الكاذبة والاشاعات المضللة .

كما انه لا ينبغى أن نصدق كل ما يقال فهناك من هو مولع بالكلام كأنه مصدر مطلع أو عليم ببواطن الأمور ، وهناك من يحب الثرثرة والادعاء والتزيد ، وهناك من يتكلم لمجرد الكلام ويردد ما يسمع ، كأنما عقله فى أذنيه ..

وكل هؤلاء مصادر سريان الأخبار وانتشار الاشاعات وتحقيق غرض العدو فى هز الثقة وزعزعة الايمان .

وانه على قدر الوعى والاحساس بالمسئولية تتوقف قدرتنا على مواجهة الحرب السياسية والحرب النفسية ودرء أخطار الأكاذيب والاشاعات .

❋ ❋ ❋

عود إلى : فلسفة الثورة

منذ متى يا ترى التقى شبابنا بمشكلتنا مع اسرائيل ؟

هل قرأ عنها وتأثر بها وتابع أحداثها فى شهرى أبريل ومايو ١٩٦٧ ، عندما توالت التصريحات والتهديدات من قادة اسرائيل بالهجوم على سوريا .. الى حد الاستيلاء على دمشق .

أو كان علمهم عن المشكلة قبل هذا التاريخ باحدى عشرة سنة ، عندما دهمنا العدوان الثلاثى الغادر سنة ١٩٥٦ ، أثر تأميم شركة قناة السويس ؟

وهل كان بينهم من اشترك فى عمليات النضال على قرى فلسطين سنة ١٩٤٨ وشهدوا أحداث الأرض المنهوبة والشعب اللاجىء والدم المسفوك ؟

ان على شبابنا أن يعود بالمشكلة الى أصولها وينظر فى أعمالها ويتحرى الى أبعد من هذه التواريخ .

نعم ، لابد أن يسأل شبابنا عن حقيقة المشكلة ومدى تفهمه لها وانطباعه بها ، حتى لا تكون صلتنا مجرد عاطفة وطنية أو حماسة عربية أو انفعال مع الأحداث الجارية .

لابد لنا ــ ونحن نراجع أنفسنا ونفتش عن حقيقة الصراع ــ

أن نذكر أننا لا نواجه عدوا واحدا اسمه اسرائيل ، انما نواجه عدوين مشتركين متحالفين معا فى خطة واحدة مشتركة ، والى هدف واحد مرسوم .

ان اسرائيل لم تنشأ نشأة الأمم وانما نشأت صنيعة شاذة أرادها الاستعمار القديم ليجعل منها قاعدة يسيطر منها على المنطقة وأرادها الاستعمار الجديد رأس كوبرى الى جميع البلدان العربية لتنمية برامجه الاقتصادية واستكمال مناطق نفوذه وتحقيق أطماعه الهوجاء .. فى حكم البشر .

ولنستمع الى الرئيس جمال عبد الناصر - فى فلسفة الثورة - من ذكريات المعركة سنة ١٩٤٨ :

- .. أنا أذكر أيام كنت أجلس فى الخنادق وأسرح بذهنى الى مشاكلنا .. كانت الفالوجة محاصرة ، وكان تركيز العدو عليها ضربا بالمدافع والطيران تركيزا مروعا .

وكثيرا ما قلت لنفسى :

« هانحن هنا أولاء فى هذه الجحور محاصرين .. لقد غرر بنا ، ودفعنا الى معركة لم نعد لها .. لقد لعبت بأقدارنا مطامع ومؤامرات وشهوات وتركنا هنا تحت النيران بغير سلاح .

ولما بدأت أزمة فلسطين كنت مقتنعا فى أعماقى بأن القتال فى فلسطين ليس انسياقا وراء عاطفة : وانما هو واجب يحتمه الدفاع عن النفس .

ان الاستعمار هو القوة الكبرى التى تفرض على المنطقة كلها حصارا قاتلا غير مرئى » .

.. أنا أدعو شبابنا لقراءة ـ أو اعادة قراءة ـ فلسفة الثورة يراجعون ما فيها من خواطر وأفكار ونضال . حتى يكونوا على بينة من أصل المشكلة وواقعها وتطوراتها ، ولكى تتضح الصورة أمام أعينهم بكافة أبعادها وتفاصيلها ، ولكى يثقوا تماما أنهم أصحاب حق وضحايا مؤامرة ، وانهم بسبيل أداء واجب جليل وجهاد مقدس وأمانة واجبة الأداء .



نظـــرة على المـــيثاق

اذا كان الميثاق هو دليل العمل الوطنى الذى تعاهدنا عليه والتزمنا به فى مسيرتنا التاريخية على الطريق الثورى لتحقيق أهداف النضال العربى فى الحرية والاشتراكية والوحدة ، فلابد لنا من أن نعود اليه اذا اختلط علينا الأمر وتعثر بناالسير .

ونحن فى معركتنا الحالية ضد العدوان الصهيونى والاستعمارى كنا عند حسن ظن الميثاق فى تطلعات عديدة ، بينما لا يمكن اخفاء بعض التخلف عن مجاراة قوة الميثاق وبعيد متطلباته .. وقد أقر الميثاق نفسه هذا الموقف وأشاد بالمراجعة حيث قال :

ان تجربة الصواب والخطأ فى حياة الأمم ، كشأنها فى حيـــاة الافراد ، طريق النضوج والوضوح .

فى المحنة وقف الشعب وقفة صلبة ، كان كل مواطن يقدم نفسه، أى يقدم دمه راضيا ، ولم تقع حادثة مخالفة ولا طعنة من الخلف تماما كما أكد الميثاق .

ان حرب التحرير التى كان يمكن بالمفهوم التقليدى أن تحتاج الى وحدة جميع الطبقات حققت انتصارها فى الواقع ، حين حمت نفسها من أى ضربة خائنة فى الظهر » .

كما أن النكسة التى حدثت لم تقابل بالحزن ، وانما قوبلت بالعمل والتصميم القاطع على الصمود ، ورد العدوان والاستمرار فى المعركة الى نهايتها ، مصداقا لما ارتآه الميثاق :

« ولقد أثبت الوعى الثورى فى مصر قدرته على تحمل المسئولية الكبرى التى ألقتها تطورات الظروف عليه » .

أن الوعى الثورى استمد من حسه الوطنى الصادق قدرته على الرؤية الواضحة البعيدة المدى وبذلك أمكن أجتياز العقبات .

وبالنسبة لحقيقة المعركة :

كانت الرؤية أمام الشعب العربى واضحة تماما : وكان معلوما أن وراء اسرائيل قوى الاستعمار المتحفزة للانقضاض على مكاسب الثورة والوحدة ، وعرف كل مواطن عربى أن اسرائيل لم تقم باغاراتها العدوانية وحدها وانما كانت اسرائيل اسما والاستعمار فعلا .. كما أن المشكلة لم تكن مضايق تيران ولا حرية الملاحة وانما المشكلة الحقيقية هى : فلسطين .

وفى ذلك قال الميثاق :

« ان منطقة من الأرض العربية فى فلسطين قد اعطيت — من غير سند من الطبيعة أو التاريخ — لحركة عنصرية عدوانية أرادها المستعمر لتكون سوطا فى يده ، يلهب به ظهر النضال العربى : اذا استطاع يوما أن يتخلص من المهانة : وأن يخرج من الأزمة الطاحنة .. ثم أرادها عملية امتصاص مستمرة للجهد الذاتى للأمة العربية تشغلها عن حركة البناء الايجابى » .

وبالنسبة للعمل العربى :

فقد أثبتت المعركة وقفة الأمة العربية جمعــاء ــ بجماهيرهــا وقادتها وأسلحتها وأموالها وخبراتهــا ــ وعلم من لم يكن يعلم أن الوحدة العربية هى حقيقة الوجــود العربى ذاته تماما كما قــال الميثاق .

« ان الأمة العربية لم تعد فى حاجة الى أن تثبت حقيقة الوحدة بين شعوبها : لقد جاوزت الوحدة هذه المرحلة ، وأصبحت حقيقة الوجود العربى ذاته :

وأعود الى الجانب الآخر من الموضوع ، عندما ألمحت فى بدايته الى أن هناك بعض التخلف عن اللحاق بالميثاق ولست بسبيل سرد أمثلة معينة أو مخالفات محددة ، وانما الأفضل من ذلك أن نقــدم طرفا مما جاء فى الميثاق فى بعض المواضع المهمة لكى يتولاه كل فى دائرة اختصاصه : ولكى تقوم كل جهة بمراجعته وامعان النظر فيه ، واعادة تنظيم خططها وبرامجها ومعنوياتها بما يجعلها فى مســتوى الميثاق وأهداف المعركة :

الاسراف :

والاسراف هو نوع من الانحراف : وهو يشمل تضخمــا فى مصاريف الانتــاج : كما أنه يشــمل فى الوقت ذاته عــدم تقدير المسئولية فى دراسة المشروعات الجديدة : ويمتــد الى الاهمــال فى التنفيذ ، دون اليقظة الواجبة لسلامة العمل .

أجهزة العمل الادارى :

ان أجهزة العمل الادارى ترتكب غلطة العمر اذا ما تصورت أن أجهزتها الكبيرة غاية فى ذاتها . ان هذه الأجهزة ليست الا وسائل لتنظيم الخدمة العامة وضمان وصولها على نحو سليم الى الجماهير .

التنازع على السلطات :

وبنفس المقدار فان التنازع على السلطات يؤدى الى شلل القيادات العامة فى التطوير الوطنى اذ تصبح كل منها عقبة أمام الجهود الأخرى .

عمل واحد للرجل الواحد :

لقد كان هذا الاعتبار هو المصدر الحقيقى للقانون الثورى الذى صدر بأن يكون هناك عمل واحد للرجل الواحد .

وللقضاء على الاستغلال والتمكين للحق الطبيعى فى الفرصة المتكافئة .

تنظيم الأسرة :

ان مشكلة التزايد فى عدد السكان هى أخطر العقبات التى تواجه جهود الشعب المصرى فى انطلاقه نحو رفع مستوى الانتاج فى بلاده بطريقة فعالة وقادرة .

مضاعفة الدخل :

ان المقياس الحقيقى للارادة الوطنية يرتبط ارتباطا مباشرا باختصار مدة مضاعفة الدخل القومى الى أقل من عشر سنوات بكل الامكانيات التى يطيق الجهد الوطنى تحملها .

ان ذلك يتطلب جهودا جبارة فى ميادين تطوير الزارعة والصناعة وهياكل الانتاج الأساسية .

القوة الوطنية :

ان فعالية الجيوش الوطنية تكمن فى القوة الوطنية الاقتصادية والاجتماعية فان التقدم هو المشروع العظيم الذى يمد أداة القتال باحتياجاتها المادية والبشرية التى تتمكن بها من رد التحدى واحراز النصر وتعزيزه .

.. وبعد فهذه عدة اشارات من الميثاق ينبغى أن تمر بخاطرنا وتقع فى صميم ادراكنا ـ وخاصة فى الظروف الحاضرة ـ ومن ثم يمكن للانسان العربى أن يقرر بنفسه ـ كما قال الميثاق ـ مصير أمته على الحقول الخصبة وفى المصانع الضخمة ومن فوق السدود العالية وبالطاقات الهائلة المتفجرة بالقوى المحركة .

قبل ١٦٠ سنة

انتصرنا فى حرب الشوارع

عندما أقبلت قوات الاستعمار البريطانى المعروفة باسم حملة فريزر ودخلت مراكبهم الأسكندرية بدعوى وقف النزاع الدائر بين المماليك واقرار حالة الأمن فى مصر ، استطاعت الحملة أن تستولى على الاسكندرية بسبب الخيانة وبما كان للطابور الخامس من دور فى التمهيد للاحتلال : اذ حدث تواطؤ بين الضابط التركى الذى يحكم الثغر فلم تحدث معركة واستتب الأمر لقوات الاحتلال بغير قتال .

أخذت الحملة طريقها الى رشيد حيث هبط عليها « الجنرال ويكوب » يوم ٢٩ مارس سنة ١٨٠٧ على رأس ألفى مقاتل مستكملى السلاح والعتاد .

وكانت حامية رشيد لا تزيد على ٨٠٠ جندى ، ولكن كان هناك أهل رشيد ، والمدينة ليست مدينة الجند وانما هى مدينة الشعب ، وقد صمم أهل رشيد على المقاومة وقرروا دفع المعتدين وتحولوا الى جيش شعبى ثائر يضع الخطط السرية ويحدد مكان ووقت وأسلوب المعركة

ونقل أهل رشيد ما فعله طارق بن زياد فأحرقوا المراكب الراسية على شاطئهم حتى لا تسول لاحد نفسه بالفرار أو الارتداد ،

فلم يبق سوى العدو أمامهم بل بين ظهرانيهم وفى داخل مدينتهم وقد نعم بالاستقرار وضمن الاستسلام .

وكانت الخطة التى وضعها الأهالى تتضمن انسحاب حامية رشيد الى داخل المدينة دون أن تلفت نظر العدو ، وأخذ الجنود والاهالى أماكنهم فى كل شارع وحارة وبيت ، وخلف المتاريس وبين الخنادق وتحولت المدينة البسيطة الى قلعة يخيم عليها الصمت .

وفجأة انطلق البارود واندفع الأهالى والجنود ونشب القتال ودارت المعارك فى كل حى وفى كل شارع وارتج على جنود الاحتلال الذين أذهلتهم المفاجأة ودحرتهم المقاومة الشعبية فارتدوا من موقف الى موقف حتى أخلوا المدينة ولاذوا بالانسحاب .

ولم تمض أيام حتى عاودوا الكرة وصوبوا هجوما شديدا يقوده الجنرال استيوارت وتحت أمرته أربعة آلاف جندى انجليزى — وفى هذه المرة أخذوا بخطة الحصار حتى تصاب رشيد بالذعر والجوع وتضطر الى التسليم .

وعلى الرغم مما قذفت به المدافع الانجليزية من قنابل وما قامت به قوات الحصار من أعمال التخريب والدمار فقد استمرت رشيد على صمودها وأصبحت « بندقة صعبة الكسر » .

وانتصرت روح الجهاد والتضحية وتغلب الشعب المناضل على جميع محاولات الغـزاة حتى بددت قواهم وافقدتهم الأمل وأجبرتهم على فك الحصار والارتداد بأذيال الخيبة والاخفاق .

وقد ذكر « الجبرتى » ان الانجليز انجلوا عن متاريس رشيد وأبى مندور والحماد ، ولم يزل المقاتلون من أهل القرى خلفهم حتى توسطوا البرية وغنموا أسلحتهم ومدافعهم وهراسين (أى مدفعين) كبيرين .

وأمام المقاومة الشعبية الباهرة وقتال الأهالى للمعتدين فى الشوارع انهارت عزيمة قوات الاحتلال ويئسوا من احتلال مصر بعد الهزيمة التى لحقت بهم فى شوارع رشيد وقرروا الجلاء عن مصر فى سبتمبر ١٨٠٧ وفشلت حملة فريزر .

وسجل التاريخ أن أهل رشيد بدأوا حرب الشوارع قبل أهالى ستالينجراد بأكثر من قرن وربع قرن وأنهم عملوا ببساطة فى سنة ١٨٠٧ ما أوصى به قواد الحرب الحديثة فى تنظيم جيش الشعب وتكتيكات المقاومة الشعبية ومبادىء « حرب الغوريلا » .



استسلم الملك .. وصمد الشعب

كان نابليون فى أوج شهرته وانتصاراته وقد نظر بعين أطماعه الى أسبانيا وقرر ضمها الى أملاكه ، دون أن تعارضه فى شىء ومن غير أن تبدى له عداء . ولم يغزها سيرا وانما مضى كالنسر الجارح ، وهبط على ملكها المسالم فاطار لبه وحمله على التنازل عن العرش لابنه ، ثم جاء بالأبن وأجبره على التنازل بدوره ، وهكذا أخذ شهادة بملكيته أسبانيا بتوقيع اثنين تزيد ماهية كل منهما عن .. !؟

ودخل الجيش الكبير أرض أسبانيا بدون معركة ، لأن قيادة الجيش الأسبانى تلقت التعليمات بعدم المقاومة .

وفتح الشعب الأسبانى عينيه على المفاجأة الكبيرة المذهلة والتمثيلية الهزلية الماثلة ، فوجد دولة بغير ملك وبدون جيش .. ولكن الشعب ثارت حميته وأعلن عصيانه وقرر مقاومة المحتل المعتدى مهما كان الثمن وبالغا ما بلغت التضحيات .

واندفعت الجماهير الثائرة لحريتها وكرامتها فلم تترك سبيلا من سبل القتال الا سلكته ولا سلاحا تدمى به العدو الا استخدمته وحاربت الغزاة فى كل مدينة وفى كل قرية وفى كل شارع ونشطت أعمال الفدائيين وانتشرت حوادث الاغتيال فلم تنعم قوات الاحتلال بالأمن ولم تذق ثمرات الغزو الغادر .

وقال نابليون :

لقد كانت هذه أكبر غلطة أقدمت عليها فى حياتى ...

وانتصر الشعب وانسحب الجيش الفرنسى ووقع النسر فى شر أعماله .

لقد ذهب نابليون .. وبقى الشعب الحر

قرار هتلر .. بتدمير يوغوسلافيا

ومثلما كان نابليون يفعل فى قهر الشعوب وضم الدول الى أملاك أسرته كان أدولف هتلر مستشار ألمانيا يخطط لاخضاع اوروبا بأسرها ، وكان يهدد خططه ويبدد أحلامه هذا الشبح المتمثل فى انجلترا وسيادتها البحرية وتأثيرها على الولايات المتحدة الأمريكية .. بينما فى الوقت ذاته كان يرقد له فى الشرق الدب الروسى صامتا ولكن مستعدا .

ولما أقدم هتلر على غزو روسيا رأى تأمين جناحه الجنوبى فعمد فى سنة ١٩٤٠ الى فرض الاتفاق الثلاثى على هنغاريا ورومانيا وبلغاريا ، وبناء على ذلك دخلت القوات النازية هذه البلاد بموافقة حكوماتها .

وهكذا وجدت يوغوسلافيا أنها أصبحت محاطة بقوات دول الاتفاق الثلاثى فاضطر رئيس حكومتها الى توقيع قرار انضمامها الى ذلك الاتفاق وبذلك صارت بدورها مطية للمحور أوترسا فى عجلة الحرب الألمانية .

ولكن الشعب اليوغوسلافى أنكر هذه الاتفاقية وثار على تلك المؤامرة وقامت مظاهرات الاحتجاج ، فسقطت الحكومة تحت وطأة المعارضة الشعبية .

وبلغت أنباء الثورة اليوغوسلافية الى هتلر فأصدر قرارا بتدمير يوغوسلافيا .

واعلن وزير خارجية هتلر أن جميع الاجراءات قد اتخذت لتنفيذ قرار تدمير يوغوسلافيا من الناحية العسكرية ومحوها من الوجود كدولة .. دون انتظار لأى اعتذار أو اعلان للولاء تتقدم به حكومتها !!

وسرعان ما انطلقت الدبابات والمصفحات وفى أثرها الموت والخراب ، وصبت خمسمائة طائرة قذائفها المدمرة وتم الاجهاز على القوات المسلحة اليوغوسلافية .

.. وعلى الفور تم تقسيم يوغوسلافيا بين دول الغزو : المانيا وايطاليا وبلغاريا وهنغاريا ..

.. واصبح شعب يوغوسلافيا يعانى أعنف محنة .

بلا حكومة ولا مجلس وصاية ولا قوات مسلحة ولا حدود .

بل تحت سيطرة جيوش أربع دول معادية تقتل وتدمر ، وتعمل لتثبيت أوضاع جديدة .

.. ولكن روح الشعب لم تقهر وتصميم الشعب على النضال لم يفتر .

كان الشعور الوطنى يشتعل والجماعات السرية تنتشر والأهالى تخفى السلاح والحشود الجماهيرية تتجمع وتحاول أن تلتقى فى جبهة متحدة ضد المحتلين وضد المارقين من المواطنين .

ونشطت التنظيمات الشعبية فى تجميع الأسلحة والذخيرة وتكوين جماعات الفدائيين فى المدن والقرى وتدريبهم على أعمال التمويه والهجوم وقذف المعسكرات ومراكز الذخيرة والمؤن وطرق المواصلات .

وفى وسط الظروف القاسية والاحتلال المرير تجمع للمقاومة الشعبية جماعات بلغ تعداد افرادها ١٢٠٠٠٠ مواطن مسلح كما بلغ عدد أعضاء منظمة الشباب ٣٠٠٠٠ واستطاع يوسيب بروز تيتو أن

يعلن تشكيل القيادة العامة لفصائل التحرير الشعبية وأن يدير معارك المقاومة ضد قوات الاحتلال ، واستطاع الشعب اليوغوسلافى الحر المناضل أن يهاجم معا قل النازية ويذيقها مرارة حرب العصابات وأن يساهم بنصيب كبير فى حركة مقاومة الشعوب الأوروبية للنازية والفاشية وان يشترك فى الهجوم الاخير الذى تم فيه القضاء على الفوهرر ودولاب حربه .

وذهب هتلر .

وعادت يوغوسلافيا من جديد دولة النضال والحرية التى سقت تربتها دماء الشهداء ودعم صفوفها القتال الرهيب الذى شنه رجالها وشبابها وتوج رأسها الكفاح البطولى الذى خاضته جماهيرها فى معارك الاستقلال والارادة الشعبية .

ولهذا فان يوغوسلافيا التى جاءت بعد الحرب الثانية خلت من أعراض ومشكلات التفرقة وعناصر الضعف والاستخذاء التى كانت تحكمها قبل الحرب .

واستطاع الشعب اليوغوسلافى أن يختط طريقا وسطا بين الكتلتين الشرقية والغربيـة دون خضـوع لاحداهمـا وأعلنت يوغوسلافيا مبـادىء الحياد الايجـابى وعدم الانحياز والتعايش السلمى .

* * *

بلد المليون شهيد

وقد جربت دول الاستعمار أظفارها فى أجساد الشعوب واستطاعت أن تحدث جراحا وأن تريق دما غاليا دون أن تقوى على اخماد الثورة فى النفوس ، أو قهر ارادة تحرير الأوطان ، واضطرت، بعد قليل أو كثير من الوقت المقرون بالمتاعب والتضحيات والآلام ، أن تدع للشعوب حقوقها وتعترف لها بحرياتها .

وفى كل موقع من مواقع النضال ضد الاحتلال استعادت الشعوب المغلوبة على امرها أزمة الموقف واستطاعت بروح التضحية والاقدام أن تكسر أغلالها وتضيع أحلام غزاتها ، وتجعل بقاءهم على أرضها ضربا من الحنظل ، بل الخطر .

حدث هذا فى الجزائر حيث رفض شعب المليون شهيد بالحديد والنار والدم الاستعمار الفرنسي ووجد من أبناء فرنسا الأحرار من يقف الى جانب الحق والعدالة وحدث مثله فى مصر حيث أجبر النضال الشعبي الاستعمار الانجليزى العجوز أن يحمل عصاه على كاهله ويرحل .

ولم يكن قرار الجلاء قرار حكومات ولا ثمرة محاورات وانما كان فى الأغلب والأعم نتيجة ارادة شعبية ونضال جماهير وقدر أمة دقت باب الحرية الحمراء ودفعت ثمن الكرامة بغالى الدماء .

.. ووقــع العـملاق فى المصــيدة

لم تعتبر أقوى دولة فى العالم بالدروس التى ساقها التاريخ القديم والجديد عن النتيجة التى لا مفر منها لكل عدوان على حريات الشعوب وارادتها .

ان الامبريالية الشغوفة بمد ظلالها على جميع أنحاء العالم هالها أن تترك الحرية لشعب فيتنام المناضل بعد جلاء الفرنسيين فقررت الولايات المتحدة أن تتدخل فى الموقف وأن ترغم شعب فيتنام على الأوضاع التى تريدها له .

وقد نجح الاستعمار فى دق أسافين الخلاف بين أبناء الوطن الواحد وظهرت الولايات المتحدة فى فيتنام مؤيدة جنوب البلاد ضد شمالها ولم تعدم المؤيدين والمشجعين لمنطق القوة ، فانزلقت قدمها الى حد أصبح معه التراجع كثير التكاليف .

واليوم تدفع الولايات المتحدة الثمن غاليا من هيبتها ودماء أبنائها .

لقد اتخذت الولايات المتحدة ـ فى زعامة جونسون ـ خطـة تصعيد الحرب وراحت تبعث شبابها ـ موجة بعد موجة ـ الى وادى الموت ، حيث يظهر شـياطين حـرب الغوريلا فجأة وفى كل مكان او زمان غير مرتقب فيطلقون شحنات من المتفجرات ويختفون .

ان الشعب الفيتنامى ـ البسيط المسالم ـ الذى أطبقت عليه الحرب بأثقالها يدعو دائما الى السلام ولكنه لا يرفع يده بالتسليم .

وتسيل الدماء أنهارا على الجانبين : دماء الآسيويين ودماء الأمريكيين دماء الأبرياء ودماء المعتدين ، وتحتدم المعارك وتزداد عنفا وضراوة دون أن تقهر القوة الشجاعة أو يبلغ السيف مبلغ الروح

وعندما أقبلت أعياد الميلاد لسنة ١٩٦٨ أعلنت فيتنام استعدادها لانهاء القتال وحقن الدماء اذا وافقت الولايات المتحدة على وقف غاراتها الجوية .

غير أن الولايات المتحدة رفضت العرض السلمى وأغمضت عينها عن فرصة حل المشاكل بالوسائل السلمية واعتبرت أن الدعوة دعوة المهزوم المستسلم .

.. وفجأة وقعت أدهى معارك النضال البطولى واندفعت جماعات الفدائيين على غير انتظار ومن كل صوب وحدب تشن هجماتها وتكيل لخصومها أقوى الضربات وتنزل بهم أشد الخسائر وتحتل مجموعة من القواعد العسكرية وترفع علم التحرير فى بقاع كثيرة .. بل تذهب بهؤلاء الفدائيين روح الجرأة والفداء الى حد اقتحام مبنى السفارة الأمريكية وتعلن للعالم ما تستطيعه جماعات وطنية ثائرة فى مواجهة أعظم قوة نووية .

ان الهجوم العام الذى شنته الثورة الشعبية الفيتنامية ضد قوات الغزو الأمريكية هو حدث عام ١٩٦٨ بلا مراء وقد شل الارتباك مواقع النفوذ الأمريكية وحدثت خسائر فادحة فى الأرواح تقدر بخمسين ألف قتيل وجريح من القوات الأمريكية والحكومية فضلا عن تدمير مئات الطائرات فى مهابطها أو فى مسابحها ، وكذلك تدمير كميات هائلة من الأسلحة والعتاد الحربى .

لقد حدث شلل فى الجبهة التى تقوم على محور القيادة الامريكية وحكومة سايجون وانضمت وحدات كاملة من جيش الجنوب الى

جيش الشمال وتم حصار عدد من القواعد والمعسكرات وفى مقدمتها معسكر « سى خانة » المشهور الذى ترابط فيه مشاة الأسطول .

وشهد المراقبون والمراسلون أن خسائر مشاة الأسطول فى تلك العمليات قد بلغت حدا مخيفا وأن المعسكر الكبير قد تحول الى قطعة من الجحيم وذكرت الصحف أن القوات التى حاصرت « سى خانة » أخفت مدافعها الثقيلة فى خنادق محجوبة عن النظر والنيران بشتى وسائل التمويه والتعمية وأن مدافع المورتار والصواريخ كانت ذات مواقع تبادلية مما يتعذر معه رصدها واصابتها .

والقول السائد أن الحرب فى فيتنام لم تكن فى صالح الولايات المتحدة وانها بلغت بخسائرها المادية والأدبية أقصى حدود الخسارة وأن شعب فيتنام ــ مهما عانى من ويلات الحرب ومهما بذل من التضحيات ــ فانه لن يتخاذل ولن يستسلم ولكنه سيفوز فى النهاية ويحقق بالآلام والدماء حريته وارادته .

ان الولايات المتحدة لم تستمع ــ الا أخيرا ــ الى صيحات الداعين الى العمل السلمى والى احتجاجات الاحرار الذين انبعثت صيحاتهم من كل مكان فى العالم والى مظاهرات العداء لأعمالها التى سارت فى شوارع العواصم والمدن الكبرى ، وفى الولايات المتحدة نفسها .

ومن باريس ينتظر العالم صدور حكم تاريخى يدمغ العدوان ويبارك الشعب المناضل ويحقق أمل الشعوب فى السلم القائم على العدل .

* * *

من دروس المعارك الحربية

عندما دعا داعى الجهاد الى مواجهة خصوم العروبة والاسلام وأعداء الحرية والانسانية تحركت الجيوش العربية عبر الحدود لوقف طغيان القياصرة وقمع عدوان الأكاسرة فكان للعرب المناضلين شرف الفوز المبين والفتح الجليل .

ومضت راية الاسلام والعروبة من موقع الى موقع ومن نصر الى نصر حتى استقر فى ظلهــا الوارف الوطن العربى الكبير من المحيط الى الخليج .

بدأت عمليات الجهاد بعشرات قليلة من المؤمنين الذين تعرضوا للأذى والعدوان ، فلم يلجأوا للشر والصدام وانما جنحوا للسلم وصبروا على المكاره وهاجروا من ديارهم حفــاظا على دينهم حتى أذن الله لهم بالقتال فحملوا الســـلاح ونظموا الصفوف وأعملوا الحيلة وتصدوا لخصومهم وانقضوا على أعدائهم ، فكان لهم النصر المؤزر وللمشركين المعتدين الخذلان المبين .

وحارب العرب اليهود وقاتلوا المرتدين فكانت لهم على أرض الجزيرة جولات ومعارك عنيفة وانتصارات عظيمة حتى استسلم الأعداء وانتشر العدل واستقرت الحرية .

ثم بدأت مرحــلة جديدة انتقلت فيهــا الجيوش العربية الى ميادين المعارك الكبرى والى لقاء أعظم جحافل تلك الأيام ، فنازلت معــاقل الروم وقلاع الفرس وواجهت دولا ذات جيوش كثيفــة وأسلحة ضارية وثروات فاحشـــة فخاضت معها معارك مريرة فى الشام والعراق ومصر ، وأحرزت فى كل معركة نصرا عزيزا وفتحا

مبينا ، وازالت سلطانها عن الشام وفلسطين ومصر وشمال أفريقيا فى سبع سنين قصار ، ورسمت ـ منذ ذلك الزمن القصى ـ خريطة العالم العربى التى تضم الشعوب العربية المتحدة المؤمنة بالحرية والعدل والقائمة بين الخليج العربى والمحيط الأطلسى .

لم يكن العرب دعاة حرب ولا هواة قتال وقهر ، وانما دعاهم الى الحرب عدوان المعتدين واثم الظالمين ، ولم يشهروا السيف ولم يسفكوا الدم الا ردا لاعتداء أو ازهاقا لباطل أو تحقيقا لمطلب عادل .

واذا كان لابد من أمثلة عابرة ـ قبل الدخول فى التفاصيل ـ فهذا طرف من المبادىء والتقاليد التى انتهجها العرب الأوائل :

١ ـ لم يبدأ العرب الحرب راغبين ، ولكن أقدموا عليها مرغمين ، فهم لم يسرعوا فى الحرب ابتداء ولم يشنوا الهجوم عدوانا ، ولم يقدموا على الحرب الا اتقاء للشر ودفعا للعدوان .

وفى هذا نزلت الآية الكريمة :

« أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله » .

٢ ـ ان العرب كانوا يؤثرون السلم حيث يشيع الحق وتستقر الحرية ويعيش الناس فى صفو وتعاون وخير ، اتباعا لقوله تعالى :

« وان جنحوا للسلم فاجنح لها » .

الا أن ذلك الجنوح للسلم لا ينطوى على أى ميل للدعة والاستسلام ولا يحمل أى معنى للتهاون أو اغفال الحق أو التغاضى عما يبيته العدو من غدر أو عدوان ، ولكن ينبغى أمام الحقيقة التى تمثل تهديدا أو شروعا فى الحرب أن يكون الاستعداد وافرا والتأهب كاملا كقوله تعالى : « وأعدوا لهم

ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » .

وقوله تعالى : « واما تخافن من قوم خيانة فأنبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين » .

.. وفى كتب الحرب العصرية قول مأثور :

اذا أردت السلم فاستعد للحرب .

٣ ـ ان العرب قد تعلموا من أحداث الحرب ومكائدها الشيء الكثير وتدربوا فى أرض القتال تدريبا عمليا واقعيا متصلا فلم يركنوا الى الدعة ولم يستسلموا للحياة الراغدة فكانت جيوشهم دائمة الاستعداد كثيرة الأهبة قادرة على القتال اذا ما دعا الداعى ، مستعدة للموت مقبلة على الاستشهاد .. واذا ما ذكرنا معركة الخندق وما حدث فيها من انحراف بعض الرجال ونكوصهم وميلهم الى النجاة دون تحمل مشقة القتال وقد نزل فيهم قوله تعالى :

« لقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولا . قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذن لا تمتعون الا قليلا . قل من الذى يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دونه وليا ولا نصيرا . قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون اليأس الا قليلا » .

٤ ـ ان معارك العرب لم تكن كلها انتصارات وفتوحا وانما تخللتها هزائم مريرة ونكسات قطيعة ـ كما حدث فى أحد وفى حنين وفى الخندق ـ ولكن لم تنته الحرب بمجرد الهزيمة ولم يحدث الاستسلام بسبب خسارة معركة ، فالحرب عمل شاق عسير يحتاج الى صبر وجلد وتحمل ، والجندية رجولة وشدة وعزيمة ، والعدو يحاول أن ينزل بعدوه الكوارث والويلات ،

وهنا محك البطولة ، فالنصر رهن بالصبر والكفاءة والحيلة .

وليس هذا يعنى أن جميع المعارك العربية كانت مقرونة بالنصر مكتملة النظام والمبادىء والحسنات ، ولكن العرب عرفوا النصر وذاقوا الهزيمة وأحسنوا فى كثير من المعارك وأخفقوا فى كثير منها .

ومن دروس النصر وعبر الهزيمة ترتفع قيمة الشعب المؤمن المناضل فى سبيل حريته وعزته وكرامته وحقوقه ــ وكل الشعوب ذاقت حلو الأيام ومرها ــ وليس هناك شعب عريق لم يحفل تاريخه بانتصارات ضخمة وهزائم مريرة .

ان الأمر الذى يستوقف الانتباه ويبرز الشعور بالفخار هو مسلك الشعب عند النصر ــ حين يعتدل ويتزن ولا تسكره خمر النصر ــ وعند الهزيمة ، حين يثبت ويناضل فلا يفقد اتزانه ومعنوياته ولا يجرفه تيار اليأس والاستسلام .

واذا كان الغرض من الحرب هو ارغام العدو على تنفيذ شىء معين كالارتداد الى حدوده الطبيعية أو التخلى عن أعمال عدوانية فالقوة المادية هى الوسيلة لتحقيق ذلك والروح المعنوية هى الدافع والباعث على تحقيقه .

والثابت أن نجاح الحروب يتوقف على الصفات المعنوية أكثر من توقفه على الصفات المادية ، فلا العدد ولا التسليح ولا موارد الدولة ، ولا المهارة .. تقوم مقام الشجاعة والاقدام والرغبة فى احراز النصر أو دفع الهزيمة .. ان الصفات المعنوية هى العامل الأساسى لتحقيق النصر ، والارادة الصلبة هى قوة عظمى فى الانتصارات وفى المحن .

وهكذا يجد الشعب العربى نفسه على طريق عريق حافل بعلامات النصر ومواقع البطولة وأمام سجل زاخر بالمجد ملىء بالفخار ، فاذا ما راجع العربى ــ اليوم ــ صفحات تاريخه وقلب

كتاب انتصاراته فى القديم والحديث ـ ثم نظـر الى حاضر أيامه ومعاركه الأخيرة ـ فلا ريب أن كفـة الأمل هى التى ترجح ونظـرة الفوز هى التى تعلو .

وليست هذه المعركة التى نحن بصددها اليوم ، مع اسرائيل ، سوى وقفة على الطريق العريق ، لا تنال من عزيمتنـا ولا تؤثر فى تصميمنا ، فان عاجلا أو آجلا سننتصر بفضل الصبر والاحتمال ، والاتحاد والتعاون ، والتجربة والخبرة ، والسـلاح والعتـاد ، والتحضير الجيد للضربة والاستعداد الشامل لتحقيق النصر .

* * *

معركة ضبط النفس

ان أعظم الأخطار يتهدد الجيوش فى احدى ساعتين فاصلتين :

ساعة النصر ، اذا عبثت النشوة بالنفوس فأفقدتها الثبات والسيطرة ، وأضاعت فرصة تعزيز النجاح واحراز الهدف .. هنا يثب العدو من وقعته ويسارع بتوجيه ضربته ، فى لحظة عدم الانضباط وفقدان النظام .

وساعة الهزيمة ، حين تضيع الثقة وتفتر العزائم فتنهار المقاومة ويتعذر الصمود ويتدهور الموقف الى الهزيمة والضياع .

وفى تاريخ معاركنا الاسلامية أكثر من شاهد وبرهان .

فى وقعة « أحد » حدثت حادثة كادت تغير مصيرها من انتصار المسلمين الى هزيمتهم .

فقد أغرى فريق منهم أن المعركة كانت فى جانبهم وأن النصر صار فى متناولهم فلم يثبتوا ، وجروا وراء الاسلاب والمغانم .

وهكذا أفلت الزمام من أيديهم وانفتحت ثغرة فى صفوفهم فانطلق العدو الذى كان يتحين الفرصة لكى يضرب ضربته .

لقد أغرى الغنم العاجل فريقا من الرماة الذين كان عليهم أن يثبتوا حتى تنتهى المعركة ويتقرر النصر ، فانطلقوا الى مكان الغنائم

وتركوا موقعهم المنيع المسيطر ، وفقدوا مركز الوقاية والسلامة وضاعت منه ميزة ضبط النفس وخاصة « الضبط والربط » .

وكان عدوهم ذكى الالتفاته سريع الحركة .. لقد انطلق خالد ابن الوليد بفرسانه وحمل على ما بقى من الرماة وادار فيهم حيلته وبأسه ، وهزت المفاجأة صفوف المسلمين حتى أوشكوا على الضياع وتصايح الناس بأنباء واشاعات أوهنت العزائم ودهمت المعنويات اذ أشيع أن الرسول فقد وانقطعت أخباره .

وكاد المسلمون أن يخسروا معركة ضبط النفس ، فان أعظم الأخطار يتهدد أكبر القوى فى لحظة الاضطراب واختلاف الرأى .

كان هناك من يقول : أن رسول الله قد قتل ، فلنتصالح مع القوم قبل أن يحملوا علينا وينتقموا منا .

وكان هناك من يقول : ان كان رسول الله قتل ، أفلا تقاتلون على دينكم وما كان عليه نبيكم حتى تلقوا الله شهداء ؟

وبينما كانت الهزيمة تخيم والنفوس تضطرب ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كان قد صمد وحوله حفنة من الرجال .

ودار حوله القتال ، واستطاع العدو أن يصل اليه وأن يقذفه بحجارة ثقيلة حتى أصابه وشج وجهه ، وسال دمه ووقع على أرض المعركة ، غير أن على بن أبى طالب وطلحه بن عبد الله أسرعا نحوه وأعاناه على الوقوف ، وتولى أبو عبيدة بن الجراح نزع الحلقات

التى أصابت وجه رسول الله ، وترس أبو دجانه حتى يحميه فكان النبل يصيب ظهره .

.. ومرت مرحلة حرج بالغة الخطر ، وكاد المشركون أن يصلوا الى النبى وأن يفصلوا نهائيا فى المعركة لولا ثبات عدد قليل من الرجال الذين استبسلوا فى القتال وسيطروا على الموقف وحولوا الهزيمة الى انتصار .

وانتهت معركة « أحد » ، أو معركة ضبط النفس ، بانتصار المسلمين بفضل الصمود والثبات واحتمال المكاره والاصرار على القتال فى أسوأ الظروف وأشق المواقف .

* * *

درس لا نهاية له

هو درس السويس ..

أو قصة العدوان الثلاثى الآثم الذى أقدمت عليه دولتان كبيرتان وربيبتهما اسرائيل لفرض الغزو والهيمنة واملاء السياسة على حكومة مصر وشعبها عندما صدر قرار الرياسة بتأميم شركة قناة السويس .

قالت التايمز اللندنية : ان المسرحية التى انتهت بهزيمة السويس كانت قد بدأت بالفعل فى أول مارس عام ١٩٥٦ عندما علم ايدن - رئيس وزراء بريطانيا - بعزل الجنرال جون جلوب القائد البريطانى للجيش الأردنى .

اذن : لم يكن تأميم شركة القناة هو وحده السبب الذى أملى خطه العدوان الثلاثى ولكن سبقه سبب آخر أكثر عمقا وأشد ايلاما للاستعمار الغربى ، هو ما أحدثته ثورة مصر فى الأمة العربية فدبت فى أوصالها حرارة الحياة والحرية والكرامة مما حرك خوف بريطانيا على مركزها فى الشرق الأوسط فاتجهت الى خطط الغزو واجراءات البطش لاجبار « دكتاتور مصر الصاعد » على تقيؤ غنيمته قبل أن تتعرض كل المصالح البريطانية والغربية للمصير نفسه .

وقال انتونى ايدن رئيس وزراء « الامبراطورية التى لا تغرب عنها الشمس » « ان العالم ليس كبيرا بدرجة أن يسعه هو وجمال

عبـد الناصر معـا » ، وان « الدكتـاتور المصرى لابد أن يزال من الطريق ـ بوسيلة أو بأخرى ـ اننى أريد تدميره .. أريد زواله من الوجود .. » ؟!

وشهد أكثر من شاهد ، من أهلها ، وبينهم أحد وزراء ايدن المقربين : أنتونى ناتنج ، وزير الدولة ، الذى قال ان بريطانيا لجأت الى اثارة مخاوف الزعماء العرب من عبد الناصر ، فلما فشـلت اندفعت الى حرب مع مصر لا تقدر على كسبها ولا الخروج منهـا الا بالانسحاب المشين !

وقد استقال ناتنج من منصبه احتجاجا قبل ساعات من بدء الغزو .

وقال ، فى كتاب أصدره فى هذه المناسبة :

كنت قد اتفقت مع محمود فوزى ، على تسوية عادلة .. ولكن رئيس وزراء بريطانيا انتونى ايدن قال :

سنهاجم عبد الناصر !

وبدأت المؤامرة الدنيئة التى كنا نقوم فيها بدور بوليس يطلق نيرانه على المعتدى عليه ! ؟

أما اسرائيل فقد وجدت نفسها أمام اغراء لم تستطع مقاومته وبدا لها أن الفرصة قد واتتها لتحقيق أطماعها الجنونية فى تدمير الجيش المصرى وتحييد خليج العقبة عن طريق احتلال شبه جزيرة سيناء وشق الطريق لناقلات البترول وغيرها من السفن التى تحمل المؤن الى ميناء ايلات .

كما تطلعت اسرائيل بعين الشماتة وشعور الارتياح الى احتلال الدولتين الكبيرتين لقناة السويس مما يتيح لها استخدام القناة بسفنها وشحناتها ..

.. ومن ثم شرعت اسرائيل فى تنفيذ ما يخصها من خطة العدوان الثلاثى وتقدمت عبر سيناء يوم ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦ وبدأ هجومها على مصر .

وفى اليوم التالى وجهت انجلترا وفرنسا انذارا الى « الطرفين المتحاربين » — وكان معدا ضمن الخطة قبل عدة أيام — يطالب الطرفين بوقف القتال وسحب قواتهما الى مسافة عشرة أميال من كل جانب من جانبى القناة ، مع طلب السماح للقوات الانجليزية والفرنسية بأن تحتل « بصفة مؤقتة » مواقع رئيسية فى بور سعيد والاسماعيلية والسويس .

واعطيت لمصر واسرائيل مهلة ١٢ ساعة للرد على هذه المطالبة فاذا انقضت المدة المحددة ولم ينفذها أى من الطرفين فان القوات البريطانية والفرنسية ستتدخل بالقوة التى يتطلبها الموقف لاحتلال القناة وموانئها بقوة السلاح .

وهكذا رسمت الخطة ونفذت وقامت اسرائيل بدور مخلب القط .

واذا كانت هناك حاجة للبرهنة على التواطؤ بين بريطانيا واسرائيل فمن ذلك ما كشفه وزير الدولة البريطانى ناتنج ، وقد سجل فى كتابه المشهور .

« ان البرهان كان واضحا تماما فى التوقيت الذى صدر به الانذار : حيث طالب الطرفين المتحاربين — مصر واسرائيل — بأن

يسحبا قواتهما الى مسافة عشرة أميال من جانبى القناة ، فى وقت كان الجيش المصرى فيه لا يزال يحارب الاسرائيليين على مسافة تتراوح بين ٧٥ ميلا و ١٢٥ ميلا الى الشرق من القناة ! وكان هذا يعنى – فى اللحظة التى صدر بها الانذار – ان الدولتين اللتين كانتا تتظاهران أمام العالم بأنهما تحاولان وقف القتال بطريق الفصل بين الطرفين المتحاربين .. كانتا فى حقيقة الأمــر تأمران احدهما فقط – وهى ضحية العدوان – أن تسحب مصر قواتها مسافة ١٣٥ ميلا فى حين يسمح للطرف الآخر – وهو المعتدى ، بأن يتقدم على جميع الجبهات مسافة تتراوح بين ٦٥ ميلا و ١١٥ ميلا ، ليكون على المسافة المطلوبة : عشرة أميال شرق القناة ! ؟ » .

وأكمل ناتنج قفشته بقوله :

كان معنى ذلك أيضا انهما قالتا للسارق الذى ضبطه البوليس متلبسا داخل البيت أن يستكمل خطاه وخططه ويستولى أيضا على نصف محتويات الخزينة .. على أن يستكمل البوليس سرقة النصف الباقى !

ووقف رئيس وزراء بريطانيا فى مجلس العموم يلقى الانذار ويوجه اللوم الى مصر انها هى التى أثارت التوتر على الحدود وشنت غارات الفدائيين وأطلقت خطب التهديد وفرضت الحصار فى القناة ضد الملاحة الاسرائيلية : وشكلت القيادة العسكرية المشتركة بين مصر وسوريا والاردن .

ولم يقل كلمة عن عمليات العدوان التى كانت اسرائيل تمارسها ضد العرب والمذابح التى راح ضحيتها كثيرون من المدنيين العزل من السلاح فى غاراتها المتكررة كما لم يذكر شيئا عن حق مصر

فى منع السفن الاسرائيلية من استخدام القناة بمقتضى المادة ١٠ من ميثاق القسطنطينية .

كذلك لم يذكر ايدن تصريحه فى ديسمبر ٥٥ أمام البرلمان البريطانى ـ التزاما بالتصريح الثلاثى ـ « أن بريطانيا ستساعد اسرائيل اذا هو جمت ، كما أنها ستساعد أية دولة عربية اذا هاجمتها اسرائيل » .

ان رئيس وزراء بريطانيا نسى ذلك كله واكتفى بما اكتشفه بذكائه وزخرفته عن الأخطار التى يشكلها الغزو الاسرائيلى لسيناء على الملاحة فى قناة السويس .. مما يوجب التدخل البريطانى .. وتحريك الأساطيل والطائرات .

هكذا كان التواطؤ .. والتخطيط للمؤامرة .. وتوقيت العدوان

وبدا الهدف واضحا لذى عينين

تدمير السلاح الجوى وتحطيم قوة مصر العسكرية وتعجيزها عن رد الغزو الاسرائيلى .

وتحركت قوات الشر فى سيناء وأقبلت البوارج والطائرات وألقت حديدها وأنزلت نارها على بور سعيد ، وقصفت الموانى والمطارات .

وقال ايدن :

ان ضرب مصر بالقنابل يتفق تماما مع البيان الذى قدمناه ! ؟

ثم أعلن كذبا أن بور سعيد استسلمت .

والذى حدث غير مجهول .

فقد تنبهت القيادة المصرية الى خطة المتعدين ، وهى أن ينشغل الجيش المصرى بعيدا عن القناة فيتم احتلالها ويتحقق الغرض فى خلال ساعات أو أيام .. ثم يملى المعتدون طلباتهم !

ولكن طاش سهمهم وتبخرت أحلامهم وانهزم جنودهم أمام المقاومة الباسلة لبور سعيد وشعبها البطل .

لقد حاربت مصر ببسالة معركة تاريخية وانتصرت ارادة الشعب المناضل .

وفى أقل من أسبوع من تنفيذ المؤامرة اضطر المعتدون الى وقف القتال والاستعداد للانسحاب .

تماما : تمخض الجبل فولد فأرا .

وفشلت المؤامرة وارتدت النار الى صدور مضرميها .

وتلقى المعتدون درسا لا نهاية له .



الحصان الجامح

جمحت اسرائيل لما أطلق سادتها لها الأعنة ، وسول لها خيالها المضطرب ان الميدان خال فانطلقت بلا وعى وعلى غير هدى وبتفكير مشوش وهى لا تعلم المشاق التى تنتظرها ، شأنها شأن الجواد الجامح الذى فقد السيطرة على حواسه فما عاد يرى أو يسمع وانما راح يعدو هنا وهناك ويضرب الأرض بقدمه ويصهل بأعلى ما عنده من أصوات الغضب والانفعال ، حتى اذا خيل اليه أنه اقترب من غرضه وأوشك على بلوغ مراده نظر فاذا هو صفر اليدين بعيد كل البعد ضائع غاية الضياع .

واذا كان الجواد الجامح يكرر نفسه ويواصل لعبته دون اعتبار لما وقع له فيظل يجمح كلما واتته الفرصة وأفلت من العنان .. فهكذا اسرائيل لا تعتبر بنتائج عدواتها ودروس أمسها : وانما هى هكذا ديدنها الجموح والشطط والاندفاع الأحمق .

فى عام ١٩٥٦ أوعز لاسرائيل أن تهاجم مصر فلم تعمل الفكر أو تقدر العاقبة وانما اندفعت بغير ترو وأقدمت بلا مبالاة ولعبت دورها المرسوم فى المؤامرة الثلاثية أو العدوان الثلاثى الغادر ، وفى خلال أيام قليلة حدثت المواجهة التاريخية بين قوى الدول الثلاث المعتدية وبين ارادة الشعب المصرى فى دحر العدوان وتحرير أرض الوطن وانتصر الشعب فى بورسعيد انتصارا تاريخيا على قوات الشر التى ارتدت من حيث جاءت برا وبحرا وجوا وعادت ملطخة بأوحال الخيبة والعار .

غير أن اسرائيل لم تع الدرس ولم تتعظ من السابقة وعادت

الى الجموح والشطط وعاودت خططها الاجرامية على الشعوب العربية فى ٥ يونيو ١٩٦٧ وهى مزهوة بما حصلت عليه من نصر سريع مفاجىء واستيلاء على عدد من المواقع ومساحات من الأرض وفاتها أن ذلك لا يقربها من أهدافها فى الأمن والسلم وانما يبعدها عن غايتها بعدا شديدا .

ولقد ظنت اسرائيل أنها تحقق أهدافها بقوة السلاح المهدى اليها وانها تضغط على مصر والعرب بتدمير المدن واراقة الدماء وتشريد المواطنين والاستيلاء على الأرض : وبدا لها فى ساعة النصر أنها قد بلغت الغاية وجاوزت النهاية فلما صحت تتفقد أحلامها أطبقت بيدها على هواء ووجدت ماعندها هباء .

ان اسرائيل تصر على اخضاع العرب حتى يعترفوا بدولتها ويسلموا بنتائج عدوانها ويقدموا لها ضمانات الأمن والسلم ويتنازلوا عن جملة من اراضيهم ــ وفيها القدس ــ ويرتضوا تشتيت وتشريد الآف الأسر المطرودة من بيوتها وأوطان آبائها لتقيم على كل هذه المآسى والأنقاض : دولة اسرائيل .

لا عجب أن يكون هذا موقف اسرائيل اذا كان الجموح والشطط من طبائعها اللازمة وصفاتها العدوانية المتأصلة وأحلامها المجنونة . . ولكن العجب أن تلقى اسرائيل تأييدا وعطفا من دول أخرى تدعى لنفسها التقدم والمدنية وترفع أعلام الحرية والعدالة .

أن عددا من الدول قد مهد لقيام دولة اسرائيل واحتضنها وعززها بالمال والسلاح وعددا آخر اعترف بها دون اعتبار أنها دولة تقوم على العدوان وسفك الدماء وتشريد الأبرياء ومحو فلسطين العربية .

فأين هذا من الحرية ومن العدالة ؟

وأين الرأى العام العالمى أمام هذه الجريمة الانسانية البشعة ؟

جريمة تشتيت وتدمير شعب لكى تبنى فوق انقاضه دولة عدوانية طامعة ؟

وأين مبادىء الأمم المتحدة وأعضاؤها يرون دولة تحمل السلاح ضد دولة أخرى وتغزو حدودها وتحتل اراضيها ثم تأبى أن تنسحب منهـا ؟

وأين الضمير الانسانى من عملية الاغتصاب والطرد والتشريد ، والغاء وجود شعب وبلد ! ؟

وبعـد ..

فمن يعيد الحق الى نصابه ؟

من يكبح جماح الحصان المتوحش ؟

فى ظنى أنه لا المحاولات ولا المحاورات ولا الحلول المسماة حلولا سياسية بقادرة أو نافذة .

ولكنها القوة وحدها ، فى عالم تدور أموره على محور القوة .

الشعب العربى هو وحده القادر على تقرير مصير فلسطين ومصيره .. اى المصير العربى .

ان ما أخذ بالقوة لا يمكن استعادته الا بالقوة .

والقوة هى التى توقف اندفاع الحصان الجامح وتقهر غلواءه وتعيده الى الحظيرة المناسبة له .

فلتتجه أمالنا الى العمل العربى .

* * *

تصعيد الحماقة

عندما نجحت اسرائيل فى تدبير وتنفيذ عدوانها الغادر على البلاد العربية فى يونيو ٦٧ توقعت أن تحقق أهدافها السياسية بمثل السرعة التى أحرزت بها انتصارها العسكرى .

ظنت أنها كسبت معركة ، وكسبت الحرب كلها ، وكسبت الأمن والسـلام .

وانتظرت اشارة التسليم أو الاستسلام .

وأعدت شروطها .

ورسمت خريطتها .

وبهذا النهج القرصنى افترضت اسرائيل وقدرت أنها انتصرت وأن عام ٦٧ هو عام الخريطة الجديدة لاسرائيل كما رسمتها أحذية عساكرها .

وعلى الجانب الآخر رفض العرب الاستسلام وقرروا المقاومة وثبتوا فى مواقعهم وصمدوا أمام التحديات ، واتفق رأى الرؤساء العرب على اتخاذ الاجراءات الفعالة الكفيلة بازالة آثار العدوان الاستعمارى الصهيونى على الوطن العربى .

ووقفت الأمة العربية أمام التجربة المصرية وبدت امكانيات الشعب العربى الضخمة وقدراته الكفيلة بأن تحيل الانتكاسة الى منطلق جديد وتصمم على الصمود وردع العدوان مهما واجهت من مشقة ومصاعب .

ومن الخرطوم صدرت قرارات وتوصيات مؤتمر القمة العربى ؟ وأجدرها بالذكر وأخلدها المبادىء الأساسية التى تلتزم بها الدول العربية وهى :

« عدم الصلح مع اسرائيل أو الاعتراف بها وعدم التفاوض معها والتمسك بحق الشعب الفلسطينى فى وطنه » .

ومن هيئة الأمم المتحدة أذاع السكرتير العام تقريره الى الجمعية العامة ، وقد حدد يوثانت فى تقريره عدة مبادىء هامة هى :

١ ـ ان العالم لا يستطيع أن يقبل استمرار بقاء اسرائيل فى الأراضى التى احتلتها بطريق الغزو .

٢ ـ أن عدم انسحاب القوات الاسرائيلية من هذه الأراضى يعتبر قضية مباشرة تمثل تحديا للامم المتحدة .

٣ ـ أن الغزو العسكرى يجب الا يحقق مكاسب اقليمية ، واذا تخلت الأمم المتحدة عن هذا المبدأ أو أضرت به على نحو ما فان ذلك سوف تكون له « عواقب الكارثة » .

٤ ـ ان اللاجئين العرب لهم حق طبيعى فى أن يقيموا على أرض وطنهم وأن يكون لهم مستقبل .

* * *

ورفضت اسرائيل قول كل حكيم ولم تقبل تنفيذ قرار مجلس الأمن الذى نص على تأكيد تنفيذ مبادىء ميثاق الأمم المتحدة لاقامة سلام دائم وعادل فى الشرق الأوسط وجاء فى مادته الأولى .

انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضى التى جرى احتلالها .

وجاء مبعوث السكرتير العام الى الشرق الأوسط السفير يارنج الذى جال عدة جولات بين العواصم وأخذ يروح ويجىء دون أن يصل الى نتيجة ، فقد رفضت اسرائيل تنفيذ قرار مجلس الأمن .

وهكذا عجزت اسرائيل فعليا عن مسايرة الحقيقة الواضحة .

طاش سهم اسرائيل وطار صوابها .

وبدا واضحا أنها تعمل على تصعيد حماقتها .

ففى خطب رؤسائها تحد واضح لقرار مجلس الأمن ، بل تسابق واضح الى المزيد من الطلبات الى حد القول بعدم التراجع شبرا من أى أرض محتلة وقال المتطرفون : لنـا القدس وجولان وغزة وشرم الشيخ .

ثم ظهرت خريطة اسرائيل كما رسمتها أطماعهم المحمومة وقد وضح فيها اعتزام حكام اسرائيل الاحتفاظ بجميع الأرض التى استولوا عليها من العرب نتيجة لعدوان يونيو ٦٧ .

ان مطالب الحكام الاسرائيليين المتبجحين فى الأراضى العربية تفضح ـ من ناحية ـ الجوهر القرصنى لسياستهم العدوانية ، وتدل ـ من ناحيـة أخرى ـ على مدى استبعـاد مزاعم الدعاية الصهيونية « الصبغة الدفاعية » للعدوان ..

هكذا ظهر الصبح لذى عينين .

واتضحت خطط اسرائيل التوسعية .

ولكن اسرائيل ليست صاحبة الكلمة فى المنتدى .

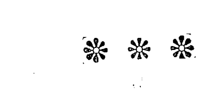
هناك كلمة العرب وقد انتهت الى المقاومة مهما كانت النتائج وتصفية آثار العدوان وتخليص كل شبر من أرض الوطن .

وفى خلال شهور بعد النكسة استطاعت مصر أن تعيد تنظيم قواتها وأن تزيد حجمها ومقدرتها وأن تنتقل من مرحلة القدرة على الصمود للعدوان الى مرحلة القدرة على الرد ، ومن مرحلة القدرة على الرد الى مرحلة القدرة على الردع ..

وأخذت المقاومة تلعب أخطر دور فى القضاء على أكذوبة مناعة الخطوط والمواقع الاسرائيلية .

كذلك أخذت القوى المحبة للسلام فى جميع بلاد العالم تؤيد المقاومة ضد المعتدين وتتفهم حقيقة الوضع وتتعرف على أغراض اسرائيل التى كانت خافية على كثيرين .

ولكن اسرائيل مازالت مستمرة فى غيهـا ضـالعة فى تصعيد حماقتها .



قوة الحق العربى

قدرت المؤسسة العسكرية الاسرائيلية وأنصارها أن ما حدث من انتصار عسكرى مفاجىء فى يونيو ٦٧ يقضى على المقاومة العربية ويرغم الأمة العربية على الاستسلام .

ولكن طاش سهم اسرائيل ، ورأت أن ما قدرته كان أضغاث احلام .

لقد كسبت اسرائيل معركة ولكن لم تكسب الحرب ولم تفز بالأمان ، وتقدمت واحتلت أراضى شاسعة ولكنها بعدت عن أهدافها الحقيقية .

واسرائيل بخططها العدوانية لم تعتد على البلاد العربية وحسب، وانما اعتدت على العالم بأسره اذا كان العالم تنتظمه هيئة دولية تدعى هيئة الأمم المتحدة لا يبيح قانونها لدولة أن تحمل السلاح ضد دولة أخرى وتستبيح حدودها وتحتل أراضيها .

كما أن اسرائيل لم تلق بالا ولا اهتماما بتنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ وتحدت كافة القرارات التى أصدرتها الهيئة أو المجلس .

ومن هنا دخلَ الصراع العربى ـ الاسرائيلى مرحلة بالغة الخطورة ، خاصة وأن اسرائيل فقدت الامل فى بلوغ هدفها وقد كانت تظنه فى قبضة يدها .

أمام وجهة النظر العربية فقد وضح بما لا يقبل أى شك أن العدو الاسرائيلى لن يتراجع الا اذا أرغم على التراجع بالقوة ، وأنه لا أمل

فى أى حل سياسى الا اذا ادرك العدو الاسرائيلى أن فى مقدور القوات العربية أن ترغمه على التراجع بالقتال .

فالعدو لن يتنازل عن مطالبه الا اذا فرض عليه هذا التنازل .

كذلك فان مصير الشرق الأوسط سيتحدد فى الشرق الأوسط ولا أحد يستطيع أن يفرض حلا على الأمة العربية .

وايضا ، فليس باستطاعة أى دولة عربية أن تقرر شيئا داخل الأرض الفلسطينية الا برضاء الشعب الفلسطينى .

واذا كان على الأمة العربية أن تفرض على العدو الاسرائيلى التنازل فان عليها أن تعيد النظر فى الموقف ، حيث أنها لم تنظم بعد جميع صفوفها ولم تعد للمعركة كافة امكانياتها وقدراتها ، وهى كثيرة .

كانت كلمة العرب فى مؤتمر الخرطوم تعلن للعالم بكل وضوح :

- لا مفاوضة ولا صلح ولا اعتراف باسرائيل .
- لا تنازل عن أى شبر من الأرض العربية .
- لا تفريط فى حق الشعب الفلسطينى فى وطنه .

وقوة الحق العربى واضحة كالصباح ، مهما أدعت اسرائيل ومهما سول لها خيالها وخيلاؤها .

فقد صنع الاستعمار اسرائيل فى وسط الأمة العربية لتكون قاعدة للاستعمار يستخدمها ضد التقدم العربى .

وأراد الاستعمار أن يعطى اسرائيل ما يملك فأقامها على أرض عربية وفى مكان شعب عربى .

فكل أرض يحتلها الاسرائيليون كانت تقطنها عائلات عربية ، طردت من ديارها وسالت دماؤها وتشتت أفرادها .

دولة قامت على العدوان والقتل وتشريد أصحاب الأرض .

وأخذت توسع رقعتها وتعدل حدودها على مر الأيام ، ومعنى التوسع هو مزيد من اراقة الدماء وتدمير الأماكن وتشريد الأهالى .

فمن يوقف اسرائيل عند حد .

لقد عجزت هيئة الأمم وعجز مجلس الأمن ، وذهبت كل القرارات ضد اسرائيل صرخة فى واد ،

لم تستجب اسرائيل لأى قرار أصدرته هيئة الأمم أو أصدره مجلس الأمن منذ سنة ٤٧ حتى أيامنا هذه .

آخر القرارات وأهمها مما رفضته اسرائيل هو طلب المجلس من اسرائيل بالاجماع الرجوع عن كل اجراءاتها بضم مدينة القدس .

وجاء فى القرار : اذا لم تلتزم اسرائيل بتنفيذ نصوص القرار دون ابطاء أو ردت سلبا ، فان المجلس سيجتمع للنظر فيما ينبغى اتخاذه من اجراءات ضدها .

.. والذى حدث أنه بعد دقائق من صدور قرار المجلس أعلنت اسرائيل تحديها له .

لقد أعلنت اسرائيل فى الأمم المتحدة وفى تل أبيب ، فى لهجة التحدى :

« ان القرار لن يؤثر على موقفها ، وان القدس ستظل عاصمة لاسرائيل » .

هكذا تستمر اسرائيل فى غيها وغلوائها ، ولا تحفل بأية توصيات أو قرارات ، وانما تستمر فى العدوان على حقوق العرب وأراضيهم ، وتمضى فى اصدار طبعات جديدة من خريطتها القائمة على الأطماع الشريرة والادعاءات الكاذبة .

واذا كانت قوة الحق العربى ظاهرة لذى عينين .

فان قوة الاستعداد العربى المادى والمعنوى هو وحده القادر على كبح جماح اسرائيل واجبارها على الخضوع لقرارات هيئة الأمم واحناء الرأس أمام حقوق العرب .

وفى هذا قال الرئيس **جمال عبد الناصر** .

« لابديل ولا أمل ولا طريق الا القوة العربية بكل ما تستطيع حشده وبكل ما تملك توجيهه وبكل ما تستطيع الضغط به حتى يتم نصر الله حقا وعزيزا » .



ساعة اخلاص .. تنقذ العالم

ترى .. أين يقف الحق وكيف حال العدل ، فى زمننا هذا ؟

ان أنظار الأحرار وعواطفهم وآمالهم تتجه الى مقر الجمعية العامة حيث ينظر اكبر حفل سياسى فى أدق القضايا المعاصرة ، والنتيجة قرار بترجيح الحق أو الباطل والخير أو الشر والسلم أو العدوان .

لو هبط الاخلاص ساعة على جو هذا الاجتماع الكبير .. نجا العالم من كارثة ضياع الحق وفقدان العدالة .

ولقد يلح بنا هذا الخاطر فى أن نلقى نفس النظرة المشبعة بالأمل والرجاء على أمورنا داخل وطننا .. نرجو ساعة اخلاص .. وننقذ الوطن .

ساعة اخلاص يؤديها كل فرد منا ، مهما كانت مكانته ، وأينما كان موقع عمله ، لكى نعطى لوطننا الحرية والمنعة والتفوق .

ساعة اخلاص فى مسالك الاقتصاد وجداول الميزانية لتضع الرقم الصحيح والمشروع الجاد والاستثمار المؤكد ، وتنقذ خطتنا وميزانيتنا ــ مما لا طاقة لنا به ولا حاجة اليه من انفاق سائب واسراف مكروه .

ساعة اخلاص فى كل ورشة ومصنع ومؤسسة نشمر فيها عن ساعد الجد والفوز وندفع طاقة الانتاج الى أقصاها بكفاءة لنضرب الرقم ونحرز الثقة ونعلن عن أصالة الصانع المصرى وتفوق الانتاج الوطنى .

ساعة اخلاص فى الحقول تبذل فيها المزيد من الجهد والعناية فتقضى على عدوان الآفات وننجو بذهبنا الأبيض ، فلا يعجز الرصيد ولا يهتز حساب القوة ..

ساعة اخلاص يراجع فيها المسئول نفسه وعمله وتطلعاته وينظر بعين المصلحة العامة ثم يقول : لا .. بل هى مصلحة الوطن وازالة آثار العدوان واعادة البناء .. وليس الأشخاص والسلطات والتطلعات ..

ساعة اخلاص . لكى نحقق أعظم ما يتطلبه الانصاف . فى أحوج الأوقات الى الكفايات ..

* * *

الملاحق

١ ـ قرار مؤتمر القمة العربى	الصادر فى اول سبتمبر ١٩٦٧
٢ ـ قرار مجلس الامن	الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧
٣ ـ المقترحات الروسية والرد الامريكى	ديسمبر ١٩٦٨ / يناير ١٩٦٩
٤ ـ خطاب الرئيس جمال عبد الناصر	٤ اغسطس ١٩٦٥
٥ ـ البيان المشترك للملوك ورؤساء دول خط المواجهة	٤ سبتمبر ١٩٦٥



البيان المشترك
لمؤتمر القمة العربى بالخرطوم
(أول سبتمبر ١٩٦٧)

بناء على الدعوة التى وجهتها حكومة السودان لعقد مؤتمر لأصحاب الجلالة والفخامة الملوك والرؤساء العرب بالخرطوم فى الفترة من ٢٩ أغسطس الى أول سبتمبر سنة ١٩٦٧ .. لتدارس الموقف العربى الراهن والنظر فى وضع خطة عربية مشتركة لازالة آثار العدوان اجتمع بمدينة الخرطوم كل من صاحب الجلالة الملك حسين بن طلال ملك المملكة الأردنية الهاشمية وفخامة الرئيس اسماعيل الأزهرى رئيس مجلس السيادة لجمهورية السودان وفخامة الفريق عبد الرحمن محمد عارف رئيس الجمهورية العراقية وصاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية وفخامة الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة وفخامة الرئيس عبد الله السلال رئيس الجمهورية العربية اليمنية وسمو الأمير صباح السالم الصباح أمير الكويت وفخامة الرئيس شارل حلو رئيس الجمهورية اللبنانية .. وسمو الأمير الحسن الرضا ولى عهد المملكة الليبية ومعالى السيد الباهى الأدهم كاتب الدولة للرئاسة ممثلا لفخامة الحبيب بورقيبة رئيس الجمهورية التونسية ومعالى السيد عبد العزيز بوتفليقة وزير الخارجية وعضو مجلس الثورة ممثلا لفخامة الرئيس هوارى بومدين رئيس مجلس الثورة الشعبية ورئيس مجلس وزراء جمهورية الجزائر الديمقراطية .. ومعالى الدكتور محمد بن هيمة رئيس وزراء المملكة المغربية ممثلا لصاحب الجلالة الملك الحسن الثانى

ملك المملكة المغربية .. والسيد احمد الشقيرى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية .

ولقد ساد اجتماعاتهم الشعور المشترك بعظم المسئولية التاريخية التى تواجهها الشعوب العربية فى المرحلة الحاسمة والدقيقة من مراحل نضالها .. مؤكدين تصميمهم على الوقوف صفا واحدا فى مواجهتهم للتحديات المصيرية وما تلقيه على الشعوب العربية من مسئوليات .. وتدارس أصحاب الجلالة والفخامة الملوك والرؤساء وممثلوهم ابعاد العدوان الذى تعرضت له الدول العربية فى الخامس من يونيو الماضى وقرروا أن ازالة آثار العدوان من الأرض العربية هى مسئولية مشتركة بين جميع الدول العربية تحتم تعبئة الطاقات العربية مع ايمانهم التام بأن هذه الطاقات كفيلة بازالة آثار العدوان .. وبأن النكسة التى تعرضت لها الشعوب العربية .. يجب أن تكون حافزا قويا لوحدة الصف ودعم العمل العربى المشترك .. وفى ظل هذا التقييم اتفق أصحاب الجلالة والفخامة الملوك والرؤساء وممثلوهم على الوسائل الفعالة التى تكفل تحقيق ازالة آثار العدوان ومن بينها دعم الدول التى تأثرت مواردها الاقتصادية مباشرة نتيجة للعدوان وذلك لتمكين هذه الدول من الصمود فى وجه الضغوط الاقتصادية .. وعبر أصحاب الجلالة والفخامة الملوك والرؤساء وممثلوهم عن ايمانهم الراسخ وعزمهم الأكيد على ضرورة مواصلة العمل العربى الموحد من أجل صيانة الحق المقدس لشعب فلسطين فى وطنه .

ويناشد القادة العرب المجتمعون شعوب وحكومات العالم لتأييد هذا الحق العادل فى اتخاذ مواقف ايجابية ازاء قوى

الاستعمار الصهيونى التى تحول بين شعب فلسطين وبين ممارسته لهذا الحق ..

واستعرض الملوك والرؤساء العرب وممثلوهم العلاقات بين دولهم فى جميع مجالاتها واتفقوا على اتخاذ الخطوات التى من شأنها دعم وتعزيز العلاقات بينها ووفقا لميثاق التضامن العربى بغية تحقيق آمال الشعب العربى فى التقدم والرخاء .

وأعرب أصحاب الجلالة والفخامة الملوك والرؤساء وممثلوهم عن تقديرهم البالغ لمبادرة جمهورية السودان الشقيق بالدعوة الى هذا الاجتماع التاريخى كما عبروا عن مشاعرهم الفياضة تجاه الاستقبال الحماسى الذى استقبلهم به شعب السودان الكريم .



القرارات والتوصيات

أولا — أكد المؤتمر وحدة الصف العربى ووحدة العمل الجماعى وتصفيته من جميع الشوائب ، كما أكد الملوك والرؤساء الممثلون التزام بلادهم بميثاق التضامن العربى الذى أصدره مؤتمر القمة العربى الثالث الذى عقد فى الدار البيضاء وتطبيقه .

ثانيا — قرر المؤتمر ضرورة تضافر جميع الجهود لازالة آثار العدوان على أساس أن الأراضى المحتلة أراض عربية يقع عبء استردادها على الدول العربية جمعاء .

ثالثا — اتفق الملوك والرؤساء على توحيد جهودهم فى العمل السياسى على الصعيد الدولى والدبلوماسى لازالة آثار العدوان وتأمين انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضى العربية التى احتلتها بعد ٥ يونيه ، وذلك فى نطاق المبادىء الأساسية التى تلتزم بها الدول العربية وهى عدم الصلح مع اسرائيل أو الاعتراف بها وعدم التفاوض معها والتمسك بحق الشعب الفلسطينى فى وطنه .

رابعا — كان مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والبترول العرب قد أوصى بامكانية استخدام وقف ضخ البترول كسلاح فى المعركة ، ولكن مؤتمر القمة رأى بعد دراسة الأمر مليا أن يستخدم كسلاح ايجابى باعتبار البترول طاقة عربية يمكن أن توجه لدعم اقتصاد الدول العربية التى تأثرت مباشرة بالعدوان ولتمكينها من الصمود فى المعركة فقرر المؤتمر استئناف ضخ البترول باعتباره طاقة عربية

ايجابية يمكن تسخيرها فى خدمة الأهداف العربية ، وفى الاسهام فى تمكين الدول العربية التى تعرضت للعدوان وفقدت نتيجة لذلك موارد اقتصادية ، من الصمود لازالة آثار العدوان .

وقد أسهمت بالفعل الدول المنتجة للبترول فى تمكين الدول التى تأثرت بالعدوان من الصمود أمام أى ضغط اقتصادى .

خامسا ـ اقر المجتمعون المشروع الذى تقدمت به الكويت لانشاء صندوق الانماء الاقتصادى والاجتماعى العربى ، طبقا لتوصية مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والنفط الذى انعقد فى بغداد .

سادسا ـ قرر المجتمعون ضرورة اتخاذ الخطوات اللازمة لدعم الامداد العسكرى لمواجهة كافة احتمالات الموقف .

سابعا ـ قرر المؤتمر سرعة تصفية القواعد الأجنبية فى الدول العربية .

وأصدر المؤتمر قرارا منفصلا هذا نصه :

« قررت كل من المملكة العربية السعودية ودولة الكويت والمملكة الليبية ، أن تلتزم كل منها بدفع المبالغ الآتى بيانها سنويا ، ومقدما عن كل ثلاثة أشهر ابتداء من منتصف أكتوبر ، الى حين ازالة آثار العدوان :

المملكة العربية السعودية ـ ٥٠ مليون جنيه استرلينى
دولة الكويت ـ ٥٥ مليون جنيه استرلينى
المملكة الليبية ـ ٣٠ مليون جنيه استرلينى

وبهذا تضمن الأمة العربية أنها تستطيع أن تسير فى هذه المعركة لحين الانتهاء من ازالة آثار العدوان » .

قرار مجلس الأمن
فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧

ان مجلس الأمن اذ يعبر عن قلقه المستمر للموقف الخطير فى الشرق الأوسط واذ يؤكد عدم شرعية الاستيلاء على الأراضى عن طريق الحرب ، والحاجة الى سلام عادل ودائم تستطيع أن تعيش فيه كل دولة فى المنطقة .

واذ يؤكد أيضا أن جميع الدول الأعضاء عندما قبلت ميثاق الأمم المتحدة قد التزمت بالتصرف وفقا للمادة الثانية من الميثاق :

١ - يعلن أن تطبيق مبادىء الميثاق يتطلب اقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط ، وهذا يقتضى تطبيق المبدأين التاليين :

(أ) انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضى التى احتلتها فى النزاع الأخير .

(ب) أن تنهى كل الدول حالة الحرب ، وأن تحترم وتقر الاستقلال والسيادة الاقليمية والاستقلال السياسى لكل دولة فى المنطقة وحقها فى أن تعيش فى سلام فى نطاق حدود مأمونة ومعترف بها متحررة من أعمال القوة أو التهديد بها .

٢ - ويؤكد المجلس الحاجة الى :

(أ) ضمان حرية الملاحة فى الممرات المائية الدولية فى المنطقة

(ب) تحقيق تسوية عاجلة لمشكلة اللاجئين .

(ج) ضمان حدود كل دولة فى المنطقة واستقلالها السياسى عن طريق اجراءات من بينها انشاء مناطق منزوعة السلاح .

٣ ــ يطلب من السكرتير العام أن يعين ممثلا خاصا الى الشرق الأوسط لاقامة اتصالات مع الدول المعنية بهدف المساعدة فى الجهود للوصول الى تسوية سلمية ومقبولة على أساس النصوص والمبادىء الواردة فى هذا القرار .

٤ ــ يطلب من السكرتير العام أن يبلغ المجلس بمدى تقدم جهود المبعوث الخاص فى أقرب وقت ممكن .

* * *

المقترحات السوفيتية
والرد الامريكى

فى ٢٢ ديسمبر ١٩٦٨ قدم يورى تشرنياكوف ، القائم بالأعمال السوفيتى الى « دين راسك » وزير الخارجية الأمريكية ، مذكرة ـ أو خطة عمل ـ يقترحها الاتحاد السوفيتى لتنفيذ قرار مجلس الأمن فى شأن النزاع العربى الاسرائيلى لتكون تحت عناية الرئيس ليندون جونسون ، وهذا نصها :

« ان البنود الرئيسية لخطة عمل يقترحها الاتحاد السوفيتى لتنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ يمكن التعبير عنها كما يلى :

تؤكد اسرائيل والدول العربيـــة المجاورة التى ســتكون على استعداد للاشتراك فى تنفيذ مثل هذه الخطة قبولها لقرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ كما تعبر عن استعدادها لتنفيذ كافة بنوده ، وبموجب هــذا فانهم يوافقون على أن يتم تحـــديد الجدول الزمنى وطريقة انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضى التى احتلت خلال نزاع عام ١٩٦٧ عن طريق الاتصالات بواسطة يارنج ، ويجرى فى نفس الوقت اعداد خطة يتفق عليها لتطبيقها من قبل الطرفين من أجل تنفيذ البنود الأخرى من قرار مجلس الأمن ، ويؤخذ فى الاعتبار عند اعدادها اقامة سلام عادل ووطيد فى الشرق الأوسط حيث يتاح لكل دولة فى المنطقة أن تعيش فى أمن .

ويمكن أن يكون الهـــدف من هـــذه الاتصالات التفاوض حول خطوات محددة لتنفيذ قرار مجلس الأمن المشار اليه آنفا :

١ ـ تعلن حكومة اسرائيل وحكومات الدول العربيـة المجاورة التى تقبل الاشتراك فى تنفيذ الخطة برضائها المشترك ـ وفى نفس الوقت ـ عن استعدادها لانهاء حالة الحرب بين هذه الدول العربية واسرائيل والتوصل الى حل سلمى للمشكلة بعد انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضى العربية المحتلة ، وفى هذا الخصوص تعلن اسرائيل عن استعدادها بأن تبدأ فى موعد محدد سحب قواتهـا من الأراضى العربية المحتلة نتيجة لنزاع صيف ١٩٦٧ .

٢ ـ تقوم الدول العربية المشار اليها آنفا وكذلك اسرائيل ـ عند موعد انسحاب القوات الاسرائيلية والذى سيتم على مراحل وتحت رقابة ممثلى الأمم المتحدة ـ بايداع لدى الأمم المتحدة الوثائق المقابلة فيما يتعلق بانهاء حالة الحرب ، وباحترام وبالاعتراف بسيادة كل دولة فى المنطقة وكذلك بوحدة أراضيها وباستقلالها السياسى وبحقها فى العيش فى سلام وأمن داخل حدود آمنة ومعترف بها ، أى تطبيقا لما ورد فى قرار مجلس الأمن المشار اليه آنفا .

وطبقا لاتفاق يتوصل اليه عن طريق وساطة دكتور يارنج ، فانه يتعين الاتفاق على النقاط التالية ـ الحدود الآمنة والمعترف بها (مع ارفاق الخرائط المقابلة) ، حرية الملاحة فى الممرات البحرية الدولية فى المنطقة ، الحل العادل لمشكلة اللاجئين، وحدة أراضى كل دولة فى المنطقة واستقلالها السياسى (ومن الممكن أن يكون ذلك عن طريق وسائل من بينها اقامة مناطق منزوعة السلاح) .

ومن المفروض أن هذا الاتفاق سيعتبر ـ وفق ما حدده قرار مجلس الأمن ـ كوحدة متكاملة تتعلق بكافة أوجه التسوية السلمية فى منطقة الشرق الأوسط أى ككل .

٣ ـ وفى خلال الشهر التالى ـ حسبما يتفق عليه ـ ستنسحب القوات الاسرائيلية من جزء من الأراضى العربية الى خطوط ما يتفق

عليه فى شبه جزيرة سيناء وفى منطقة الضفة الغربية لنهر الأردن (وكذلك من الأراضي السورية ــ من منطقة القنيطرة) .

وعندما تصل القوات الاسرائيلية الى هذه الخطوط المحددة من قبل فى شبه جزيرة سيناء (على سبيل المثال : ٣٠ ــ ٤٠ كيلو مترا من قناة السويس) ــ ترسل حكومة الجمهورية العربية المتحدة قواتها الى منطقة القناة وتبدأ فى تطهير القناة لاستئناف الملاحة .

٤ ــ وفى خلال الشهر التالى ــ حسبما يتفق عليه ــ تنسحب القوات الاسرائيلية الى الخطوط التى كانت فيها قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ ــ وبعد ذلك يعاد اقامة الادارة العربية كاملة الى المناطق التى تم تحريرها كما تعود قوات الجيش والبوليس التابعة لها الى هذه المناطق .

وفى خلال المرحلة الثانية من انسحاب القوات الاسرائيلية من الجمهورية العربية المتحدة ــ تعلن الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل (أو الجمهورية العربية المتحدة وحدها اذا وافقت حكومتها على ذلك) قبولها تمركز قوات الأمم المتحدة قرب الخط القائم قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ فى شبه جزيرة سيناء وفى شرم الشيخ وقطاع غزة ــ أى استعادة الحالة التى كانت قائمة فى المنطقة فى مايو ١٩٦٧ .

يتخذ مجلس الأمن قرارا بإيفاد قوات الأمم المتحدة وفقا لميثاق الأمم المتحدة يؤكد مبدأ حرية الملاحة لسفن كافة البلاد فى مضيق تيران وفى خليج العقبة .

٥ ــ وبعد انسحاب القوات الاسرائيلية الى الحدود الدولية التى تخطط بواسطة مجلس الأمن أو عن طريق توقيع وثيقة متعددة الأطراف ، تدخل الوثائق السابق ايداعها من جانب الدول العربية واسرائيل موضع النفاذ .

ويتخذ مجلس الأمن طبقا لنصوص ميثاق الأمم المتحدة قرارا عن الضمانات الخاصة بالحدود العربية الاسرائيلية (وضمانات الدول الأربع الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن غير مستبعدة) .

وفى ١٥ يناير ١٩٦٩ قدم دين راسك وزير الخارجية الأمريكية الى يورى تشرنياكوف الرد الأمريكى ، باعتباره رسالة من ليندون جونسون برجاء نقلها الى رئيس الوزراء السوفيتى اليكسى كوسيجين ، وهذا نصها :

لقد درسنا ابلاغات الحكومة السوفيتية المقدمة الى وزير الخارجية راسك بتاريخ ٣٠ ديسمبر ١٩٦٨ ، وقد أحيط الرئيس جونسون بها وهو يرجو أن يسلم رد حكومة الولايات المتحدة هذا الى الرئيس كوسيجين .

وأن حكومة الولايات المتحدة قد درست أيضا الابلاغ الشفوى الذى تقدم به الوزير السوفيتى تشرنياكوف الى وكيل الخارجية الأمريكية روستر بتاريخ ١٩ ديسمبر ١٩٦٨ .

وان حكومة الولايات المتحدة ترحب برغبة الحكومة السوفيتية فى التعاون معها لمساعدة السفير يارنج فى جهوده للوصول الى اتفاق على تسوية سلمية ومقبولة للنزاع فى الشرق الأوسط ، وان الولايات المتحدة لتقدر الاستمرار فى تبادل وجهات النظر بينها وبين الاتحاد السوفيتى بشأن الشرق الأوسط سيما وأن استمرار الطريق المسدود يتضمن مخاطر عنف قد تهدد مصالح الولايات المتحدة .

وقد لاحظت حكومة الولايات المتحدة بعض العناصر البناءة فى الابلاغات الأخيرة لحكومة الاتحاد السوفيتى ، وخاصة فيما تعكسه هذه الابلاغات من الاعتراف بمبدأ أنه يتعين أن تقوم التسوية على أساس الاتفاق بين الأطراف من أجل اقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط ، وفقا لنصوص ومبادىء قرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ .

وتلاحظ حكومة الولايات المتحدة أن بعض الجوانب الأخرى من ابلاغات الحكومة السوفيتية تردد مواقف وآراء لا تتفق ووجهة نظر الولايات المتحدة حول مسئولية نشوب أعمال القتال فى يونيو ١٩٦٧ وحول الطريق المسدود الذى تواجهه مهمة يارنج ، وكذلك حول التفسير الصحيح لقرار مجلس الأمن .

وتعلم الولايات المتحدة أنه من المهم ألا يكون هناك سوء فهم بينها وبين الاتحاد السوفيتى حول هذا الموضوع الحيوى ، وهى بالتالى تتقدم بالتعليقات الآتية :

١ ــ تنظر الولايات المتحدة ، كأمر له أولوية قصوى ، الى قيام الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وغيرهما من الدول باستخدام كل نفوذها لوقف الزيادة الخطيرة فى عمليات الارهاب العربى فى المنطقة ، ذلك أن عمليات الارهاب تؤدى حتما الى عمليات انتقامية ، أن دور الارهاب والأعمال الانتقامية قد يكون من شأنها فى رأى الولايات المتحدة تعريض احتمالات الوصول الى تسوية سلمية ، بالتطبيق لقرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ، ذاتها للخطر ، أن النشاط الارهابى الذى تؤيده أو تسمح به بعض الحكومات ، والأعمال الانتقامية التى تثيرها تشكل خرقا خطيرا لقرارات مجلس الأمن بشأن وقف اطلاق النار .

٢ ــ تثير الابلاغات السوفيتية من جديد مسألة قبول اسرائيل لقرار ٢٢ نوفمبر واستعدادها لتنفيذه ، ومن وجهة نظر الولايات المتحدة ، فان اسرائيل تقبل القرار وتوافق على تنفيذه بواسطة الاتفاق .

ويبدو واضحا أن العرب يفسرون هذه العبارات بطريقة مختلفة عن الاسرائيليين .

ومن وجهة نظر الولايات المتحدة ، فانه يتعين على الأطراف الآن أن يسلكوا سبيل توضيح مواقفهم حول المسائل الموضوعية الرئيسية

بدلا من الاستمرار فى مناقشة هذه النقطة ، وتأخذ الولايات المتحدة المشروع المقدم الينا من الوزير المفوض السوفيتى تشرنياكوف فى ٣٠ ديسمبر كاشارة على موافقة السوفييت على هذا الموقف .

٣ ــ ويطيب لحكومة الولايات المتحدة أن تلاحظ أن الحكومة السوفيتية تعتبر أن النقاط التى عرضها وزير الخارجية دين راسك على وزير الخارجية محمود رياض تتضمن اعتبارات بناءة . الا أنها تود أن تؤكد أن جميع النقاط التى عرضها وزير الخارجية الأمريكية ، بما فى ذلك بصفة خاصة تلك التى تتعلق بالانسحاب الاسرائيلى ، كانت تقوم على أساس افتراض أن الانسحاب سيكون جزءا من تسوية يتفق عليها بين الأطراف من شأنها أن تؤدى الى سلام عادل ودائم فى المنطقة . وأن الولايات المتحدة لا تتفق مع وجهة النظر الواردة فى الابلاغ السوفيتى من أن الجمهورية العربية المتحدة قد ردت بطريقة ايجابية على ملاحظات وزير الخارجية راسك . وكانت تتوقع أن تكون حكومة الجمهورية العربيـــة المتحدة على استعداد لأن تتحرك لتوضيح موقفها أكثر مما أرادت أن تفعل حتى الآن . وتســـتمر الولايات المتحدة يحدوها الأمل فى أن يكون لكلام وزير الخارجية راسك فى النهاية هذه النتيجة .

٤ ــ ان كلا الابلاغين السوفيتيين فى ١٩ ديسمبر وفى ٣٠ ديسمبر ١٩٦٨ يسيئان تأويل وجهة النظر الأمريكية فيما تعنيه الاشـــارة الاسرائيلية الى اتفاقات الهدنة كما وردت فى مذكرة وزير الخارجية ايبان الى السفير يارنج فى الرابع من نوفمبر ١٩٦٨ . ان اتفاقيات الهدنة قد نبهت بوضوح أن خطوط الهدنة ليست بحدود سياسية نهائية وانمـــا يمكن ان تتعدل بالاتفـــاق فى المرحلـــة الانتقالية من الهدنة الى حالة السلام الحقيقى . وكما أكدت الولايات المتحدة فى بيانها فى ٢٩ سبتمبر ١٩٦٨ فان لب السياسة الأمريكية منذ الخامس من نوفمبر ١٩٦٧ هو أن هذا الانتقال ينبغى أن يتم . وسيـاســـة الولايات المتحدة باقية على ذلك فى هذا الشأن .

وفى نفس الوقت ، فانه كان ولا يزال من سياسة الولايات المتحدة ، وكما ذكر الرئيس جونسون فى ١٠ سبتمبر سنة ١٩٦٨ أن الحدود الآمنة المعترف بها المنصوص عليها فى قرار مجلس الأمن فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ لا يمكن ولا يجب ان تعكس ثقل الغزو ويعكس قرار مجلس الأمن هذه المبادىء عندما يطالب باقامة سلام عادل ودائم ولكن لا يرد فى القرار على وجه التحديد أنه يتعين أن تكون الحدود الآمنة المعترف بها التى تنسحب اليها القوات الاسرائيلية مطابقة للخطوط السابقة على الخامس من يونيو ١٩٦٧ أو أى تاريخ آخر . ومن وجهة نظر الولايات المتحدة ، فان ما استهدفه القرار أساسا هو أمام هذا الانتقال الى حالة سلام والاتفاق بين الأطراف على عناصرها وليس العودة الى الوضع القائم سابقا . وان الولايات المتحدة لعلى اقتناع من أن استمرار حالة الهدنة المخلخلة للعشرين عاما التى مضت سيكون عبئا على السلام العالمى . انه لا يمكن للولايات المتحدة أن تتحدث باسم اسرائيل . ولكن نعتقد أنه من الأهمية أن تبدى وجهة نظرها هى واضحة مرة للحكومة السوفيتية فى هذا الموضوع .

٥ — تبدى الحكومة السوفيتية فيما أبلغته فى ٣٠ ديسمبر ٦٨ ان « المشكلة الأساسية » فى تسوية الشرق الاوسط هى انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضى THE العربية التى تحتلها وفقا لقرارات وقف اطلاق النار الى خطوط الهدنة القائمة فى ٥ يونيو ١٩٦٧ . ان الولايات المتحدة لا تعتبر ذلك هو التفسير الصحيح لقرار ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ . وأن اللغة الواردة فى المذكرة السوفيتية لم يستعملها هذا القرار ، والقرار من وجهة نظر الولايات المتحدة يتطلب انسحاب اسرائيل « من أراضى احتلت فى النزاع الأخير From territories occupied in the recent conflict . » الى حدود آمنة ومعترف بها يتم اقامتها باتفاق الأطراف تطبيقا

الفقرة « ٣ » من القرار . ونحن نعتقد أن هذا هو ما تعنيه الفقرة الثانية من المشروع السوفيتى المسلم للولايات المتحدة فى ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٦٨ .

٦ ــ ويبدو هذا المشروع شكلا كاتفاق لعقد اتفاق Provisional agreement أى اتفاق مؤقت ــ بين الأطراف يتناول المسائل المحددة فى قرار مجلس الأمن فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ . ويطالب صراحة هذا الاتفاق المؤقت بمزيد من المشاورات بين الأطراف ، يرتبها السفير يارنج ، بحيث يمكن التوصل عن طريقها الى النصوص النهائية للاتفاق الختامى Final agreement الذى تتطلبه الفقرة الثالثة من القرار وتجد الولايات المتحدة أن فكرة الاتفاق التمهيدى Preliminary plan أو تفاهم understanding بين الأطراف مفيدة ، وقد يكون من شأنها تمكين السفير يارنج من عقد اجتماعات مثمرة مع الأطراف ومن مساعدتهم فى الوصول الى اتفاق على مشروع نهائى Defenitive plan لتنفيذ جميع نصوص قرار مجلس الأمن وكذلك على جدول زمنى متفق عليه لتنفيذ مثل هذا المشروع . وترى الولايات المتحدة أنه يتعين أن يتضمن الاتفاق الذى يستهدفه المشروع جميع عناصر التسوية بين اسرائيل وكل جيرانها ككل A package deal وذلك قبل اتخاذ أية خطوات لوضع التسوية موضع التنفيذ .

٧ ــ وقد وجدت الولايات المتحدة عند تحليلها للمشروع السوفيتى بعض المشاكل من حيث التفسير اللفظى للنصوص ، وعلى سبيل المثال ، فان الفقرة الثانية تتكلم عن نصوص يتفق عليها بشأن الحدود الآمنة المعترف بها (مع ارفاق الخرائط المقابلة) ، فى حين أن الفقرة الرابعة تتضمن الاشارة الى الانسحاب الى خطوط الهدنة القائمة فى ٥ يونيو ١٩٦٧ كما أن الفقرة الثانية تسلم بامكانية فائدة المناطق المنزوعة السلاح كما ورد فى القرار ، ولكن الفقرة الرابعة تدعو الى دخول القوات العربية الى أراضى تنسحب منها اسرائيل وتشير الفقرة الرابعة الى اعادة الحالة على الحدود بين اسرائيل

والجمهورية العربية المتحدة الى ما كانت عليه فى مايو ١٩٦٧ ، الا أن هذه الحالة فى نظر الولايات المتحدة كانت السبب المباشر للحرب وتدعو ديباجة المشروع السوفيتى الى حالة سلام وليس الى حالة هدنة كما لا ترد فى الفقرة الرابعة أية اشارة الى حرية الملاحة للسفن الاسرائيلية فى قناة السويس ، وتوحى الفقرة الخامسة بأنه يتعين أن يتم انسحاب قوات اسرائيل قبل أن تصبح الالتزامات التى تعهدت بها الحكومات العربية ملزمة لها ، ويبدو هذا الاجراء غير متوافق مع الفقرة الثانية التى تسلم بمبدأ تسوية « ككل » وكذلك مع الفقرة الثانية من الافتتاحية (الديباجة) التى تسلم بالحاجة الى اتفاق على مشروع لتنفيذ النصوص الأخرى الواردة فى قرار مجلس الأمن وذلك فى نفس الوقت الذى يتم فيه الاتفاق على جدول زمنى واجراءات انسحاب اسرائيل .

٨ ـ والولايات المتحدة على استعداد لمناقشة الشكل الذى تضمن فيه الحكومتان وجهات نظرهما حول كيفية تحقيق اتفاق « ككل » بين الأطراف يتم التفاوض بشأنه تفصيلا بين الأطراف عن طريق الاجتماع بالسفير يارنج .

٩ ـ تتفق الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى على أنه ، وان كان يتعين على كلتا الحكومتين بذل كل مافى وسعهما لمساعدة السفير يارنج والأطراف للتوصل الى اتفاق ، لا يمكن لهما أن يفرضا السلام ولكن تكون اقامة السلام عن طريق اتفاق الأطراف ، وليس لدى الولايات المتحدة أى اعتراض على جدول زمنى يتفق عليه لانسحاب اسرائيل ، اذا ما كان مثل هذا الجدول الزمنى جزءا من الاتفاق بين الاطراف ، وهى ترى أن جدولا زمنيا لتنفيذ الاتفاق بين الاطراف يجب أن يكون من بين المسائل التى يتناولها السفير يارنج معهم .

الا أن الولايات المتحدة ترى لزاما عليها هنا أن تبدى تعليقها على مشكلتين تتعلقان بالأمن أثارتهما الابلاغات السوفيتية .

١٠ ـ ان الفقرة الثانية من الابلاغ السوفيتى بتاريخ ١٩ ديسمبر

٦٨ تشير الى ما أبدته الولايات المتحدة فى ٨ نوفمبر ١٩٦٨ بشأن مطالب اسرائيل الاقليمية تجاه الجمهورية العربية المتحدة ، وتلاحظ ان اسرائيل قد أثارت « مسألة ضرورة تواجد قواتها فى شرم الشيخ». وفى نظر الولايات المتحدة فانه يتعين أن تكون عملية التوصل الى اتفاق وتحقيق تسوية سلمية مقبولة ـ كما جاء فى قرار ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ـ عن طريق التفاوض must involve negotiation حول وسائل تنفيذ كافة عناصر التسوية ، كما ورد فى هذا المشروع ، بما فى ذلك الضمان للحقوق الملاحية المشار اليها فى الفقرة الثانية (أ) من القرار وينبغى أن يراعى بوضوح أن نزاع يونيو ١٩٦٧ قد أطلقته مسألة حقوق المرور عبر مضايق تيران ، ولا سبيل لامكان تحقيق آمالنا فى السلام الا بأقصى قدر من الترتيبات الآمنة لضمان هذه الحقوق ، ويكون للأطراف ـ بالاشتراك مع السفير يارنج ـ الاختيار من بين الوسائل الممكنة لتنفيذ الفقرة الثانية (أ) من قرار مجلس الأمن .

١١ ـ وبالنسبة لنزع سلاح سيناء . فان القرار المحتمل حول هذه النقطة يتوقف أيضا على الأطراف أنفسهم ، ومع ذلك تجد الولايات المتحدة أنه من الصعب عليها أن تقتنع أن نزع السلاح الجزئى كما يقترح الاتحاد السوفيتى يوفر شروط الأمن اللازمة لاقامة السلام ، لقد بدأت حرب عام ٦٧ كنتيجة مباشرة للأحداث فى سيناء ، كما أدى النشاط فى هذه المنطقة الى نشوب أعمال القتال عشرة أعوام من قبل ، وأمام هذا التاريخ ، فانه من الصعب أن نرى كيف يمكن أن يقوم السلام الدائم على مجرد نزع سلاح جزئى لهذه المنطقة الحساسة .

١٢ ـ وتستمر الولايات المتحدة على اعتقادها بأن تفاهما بشأن مستويات التسلح والحد من الأسلحة لهو جانب حيوى لتحقيق السلام فى الشرق الأوسط وهى تستمر فى الاعراب عن أسفها للسياسة السوفيتية فى هذا الخصوص وتحث على اعتبار هذه المسألة عنصرا لا غنى عنه فى التسوية السلمية لأزمة الشرق الأوسط

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر
٢٣ اغسطس ١٩٦٩

مع كل مشاعر الغضب الجارف والحزن العميق والآلام الروحية والمادية التى تعصف فى قلوب أمتنا بأسرها من المحيط الى الخليج فاننى لم أجد من أتوجه اليه هذه اللحظة بخواطرى غير القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة ومن ورائهـا القوات المسلحة لشعوب أمتنا العربيـة وكل قوى المقاومة الشريفة التى فجرتهـا التجربة القاسية التى أراد الله بها عز وجل أن يمتحن صبرنا وأن يختبر صلابتنا .

لقد انتظرت وفكرت كثيرا فى الجريمة المروعة التى ارتكبت فى حق قدس الاقداس من ديننا وتاريخنا وحضارتنا ، وفى النهاية فاننى لم أجد غير تأكيد جديد للمعانى التى كانت واضحة أمامنا جميعا منذ اليوم الأول لتجربتنا القاسـية ، وذلك أنه لا بديل ولا أمل ولا طريق الا القوة العربية بكل ما تستطيع حشده وبكل ما تملك توجيهه وبكل ما تستطيع الضغط به حتى يتم نصر الله حقا وعزيزا .

لقد فتحنا للسلم كل باب ولكن عدو الله وعدونا أغلق دون السلم كل الأبواب ، ولم نترك وسيلة الا وجربناها ، ولكن عدو الله وعدونا عرقل الوسائل وسد مسالكها واظهر للدنيا كلها ماكان خافيا من أمر طبيعته ونواياه .

وحين وقعت هذه الجريمة ضد المسجد الأقصى فى القدس فاننا لم نتسرع وانتظرنا لا نتصور ان يكون التدبير قصدا مقصودا ، ولكن

الدلائل القاطمة أمام عيوننا الآن لا تترك لأحد ان يتصور شيئا آخر غير الحقيقة وحدها مهما كانت بشعة ومروعة .

ولسنا نجد أن هناك فائدة فى اللوم والاستنكار وليس يجدى ان نقول بأن اسرائيل بعد ما حدث للمسجد الأقصى قد أثبتت عجزها عن حماية الأماكن المقدسة كما أنه لا نفع من الالتجاء الى اى جهة طلبا للتحقيق أو طلبا للعدل .

ان هناك نتيجة واحدة يجب ان نستخلصها لأنفسنا ويحتم أن نفرض احترامها مهما كلفنا ذلك ، الا وهى أن العدو لا ينبغى له ولا يحق له أن يبقى حيث هو الآن .

ان العدو لن يتأثر باللوم أو الاستنكار ولن يتزحزح قيد انملة عن المواقع التى هو فيها لمجرد قولنا بأنه أعجز من مسئولياتها ، ولن يتوقف دقيقة لكى يستمع الى صوت اى جهة تطلب التحقيق أو العدل .

اننا أمام عدو لم يكتف بتحدى الانسان ولكنه تجاوز ذلك غرورا وجنونا ومد تحديه الى مقدسات أرادها الله بيوتا له وبارك من حولها .

اننى أريد ان يتدبر رجالنا من ضباط وجنود القوات المسلحة مشاعر اليومين الأخيرين وأن يتمثلوا معانيها وأن يصلوا وجدانهم وضمائرهم بوجدان أمتهم وضميرها وأن يعرفوا الى أعماق الأعماق انهم يحملون مسئولية وامانة لم يحملها جند منذ نزلت رسالات السماء هديا للأرض ورحمة .

انهم فى معركتهم القادمة ليسوا جند أمتهم فقط ولكنهم جند الله ، وحماة أديانه ، وحماة بيوته وحماة كتبه المقدسة .

ان معركتهم القادمة لن تكون معركة التحرير فحسب ولكنه أصبح ضروريا ان تكون معركة التطهير أيضا .

ان أنظارنا تتطلع الآن الى المسجد الأقصى فى القدس وهو يعانى من قوة الشر والظلام ما يعانى .

ومهما كان مانشعر به فى هذه اللحظات فان دعاءنا الى الله عز وجل مؤمنا وخاشعا هو أن يمنحنا الصبر والمعرفة والشجاعة والمقدرة لكى نزيح الشر والظلام .

ولسوف تعود جيوشنا الى رحاب المسجد الأقصى ، ولسوف تعود القدس كما كانت قبل عصر الاستعمار الذى حاول بسط سيطرته عليها منذ قرون حتى أسلمها لهؤلاء اللاعبين بالنار .

سوف نعود الى القدس وسوف تعود القدس الينا ، ولسوف نحارب من أجل ذلك ولن نلقى السلاح حتى ينصر الله جنده ، ويعلى حقه ويعز بيته ويعود السلام الحقيقى الى مدينة السلام ..

« جمال عبد الناصر »



نص البيـــان المشترك

الصادر عن مؤتمر ملوك ورؤساء دول خط المواجهة

يوم ٤ سبتمبر ١٩٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

تلبية لمتطلبات المرحلة المصيرية التى تجتازها الأمة العربية اليوم، وردا على التحديات التى تواجه هذه الأمة ، والتى بلغت ذروتها فى جريمة احراق المسجدالأقصى المبارك ـ مهوى أفئدة العرب والمسلمين ـ وانطلاقا من روح التضامن العربى ووحدةالهدف ، فقد تم اجتماع فى القاهرة على مستوى القمة لدول خط المواجهة مع اسرائيل ، ضم كلا من جلالة الملك حسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية ، واللواء أركان الحرب جعفر النميرى رئيس مجلس الثورة السـوداني ، والدكتور نور الدين الأتاسى رئيس الجمهورية العربية السورية ، والفريق أول الركن صالح مهدى عماش عضو مجلس قيادة الثورة وممثلا للرئيس أحمد حسن البكر ، والرئيس جمـال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة .

وقد تم تدارس الموقف بكافة أبعاده ، على ضـوء ما تطرحه الظروف الراهنة من شتى الاحتمالات ، وقد اتخذ ملوك ورؤساء دول خط المواجهـة القرارات اللازمة بالنسـبة لكافة القضـايا المطروحة .

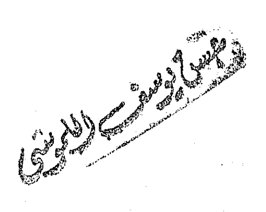
وكان ذلك تعبيرا صادقا عن وحدة الموقف ، ومنطلقا لتحرير الأرض المحتلة وتطهيرها من آثار العدوان . كما كان من أبرز نتائج هذا اللقاء اتساق كافة الأطراف المشتركة فيه ، على ان حشد جهود الدول العربية قاطبة من أجل المعركة يشكل وسيلة تعزز بها القوة العربية مواجهتها للعدو وغاية تمكنها من تحقيق النصر ، وقد كان لما قدم من دعم عربى اقتصادى لبعض دول خط المواجهة دور هام فى زيادة قدرتها على الصمود ».

ان ما تذخر به الأمة العربية من قدرات لم تقدر بعد وطاقات لم تستثمر ، فيما يقتضيه هذا الظرف التاريخى من مسئوليات ، لا يستدعى بذل جهود مضاعفة من كافة الدول العربية من أجل الاستفادة من هذه القدرات والطاقات ووضعها فى خدمة المعركة ».

ويؤمن المؤتمر بأن المعركة أكبر من أن يحددها مكان لأنها معركة مصيرية ، ولذا يجب أن يكون هناك نداء واحد لحشد واحد تكريسا ليوم تعلو فيه كلمة الأمة العربية فتسترد كرامتها وحقها المسلوب ».

* * *





الفهرس

مؤلفـات السيد فرج

فى المعركة

- رسالة الى الجنــدى العربى
  « طبعة ثانية »
- جيشنا فى فلسطين
  « طبعة رابعة »
- القيــادة والقــادة العظــام
  « طبعة رابعة »
- معركة العلمين
  « طبعة ثانية »
- هذه هى الحرب
- حرب الصحراء المصرية
- انتصارات عربية خالدة
- وجها لوجه مع اسرائيل
- الدفاع عن الوطن
- مع العسكريين
- فى شمال أفريقيا
- العالم بعد الهدنة

فى الثقــافة

- اشتراكية الثقافة
- انتصار القوى الشعبية
- المؤسسات العماليــة فى عهد الثورة
- ثورة الثقافة الشعبية
- الانتاج والثقافة
- شوقى والمتنبى

فى الرياضة البدنية

- الرياضة فى بلادنا
- أبطال العالم فى الملاكمة
- التتش : محمود مختار
- أبطال مصر والعالم
- كابتن مصر حسين حجازى
  « طبعة ثانية »
- بطل الأبطال خضر التونى
  « طبعة ثانية »

مسرحيــــة : ساعة اخلاص

ترجمــــة : تيتو فى الميدان

قصة للسينما : شقيق الروح

يوسف اللموني

الثمن ١٠ قروش



١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م